جامعة الانبار / مركز الدراسات الاستراتيجي

الرحلات العلمية بين العراق والمشرق الإسلامي وابعادها الاستراتيجية

أ.م.د. مهند حمد أحمد الكربولي
جامعة الانبار / مركز الدراسات الاستراتيجة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى اله وصحبة الطيبين الطاهرين من الأدناس أجمعين .

كان المشرق الإسلامي من الدول التي انضوت تحت لواء الدولة العربية الإسلامية،وهذا ما ساعد الطلبة على الانتقال لطلب العلم ،وهذا ما عرف بالرحلة في طلب العلم،ومنهم من رحل في مهمات رسمية بتكلفة من خلفائهم وأمرائهم،وغيرهم في طلب الحج،ومنهم طلبا للعلم،والرحلات العلمية هي أحدى هذه الرحلات التي قام بها علماء إجلاء طلبا للعلم وللمعرفة، فتنقلوا من بلد إلى أخر،وواجهوا صعوبات متعددة،وقد تحملوا كثيرا من المشقة من اجل طلب العلم ،أصبحت الرحلة العلمية هي أهم وسيلة لتبادل خبرات ومعارف وعلوم بلد مع بلد أخر،وهذا ما كانت عليه الدول الإسلامية،وقد جاء علماء من المشرق الإسلامي إلى العراق ،تتلمذوا على أيدي مشايخها العظماء،وقسم منهم استقر في العراق،ومنهم رحل إلى بلاده لينشر ما اكتسبه من علم ومعرفة فيها،وأيضا رحل بعض علماء العراق إلى المشرق وكانت أعدادهم اقل، وذلك لينشروا علمهم وعلومهم، أينما ذهبوا، ولهم الفضل في إدخال مؤلفات عدة في العلوم العقلية والنقلية إلى هذه البلاد وترجمه بعض منها،وشملت مدن أخرى،مثل الحجاز،والشام، ومصر،كما مارست الاستقطاب في العراق،وكان لها دورا مهما في استقطاب العلماء .

وقد قسمت البحث إلى مباحث عدة هي :

المبحث الأول:–الموقع الجغرافي والطرق التي كان يسلكها العلماء،ثم تعريف للرحلة وأنواع الرحلات .

والمبحث الثاني:– العلوم القرآنية وهي علم القراءات،وعلم التفسير،وعلم الحديث .

المبحث الثالث:–علم الفقه والعلماء الذين قدموا من المشرق الإسلامي طلباً لهذا العلم،والعلماء الذين رحلوا من العراق إلى المشرق .

المبحث الرابع :–علم اللغة العربية وآدابها ومدارس اللغة والنحو مثل مدرسة الكوفة والبصرة .

المبحث الخامس:–العلوم الاجتماعية وشملت التاريخ والجغرافية .

المبحث السادس:–العلوم العقلية مثل العلوم الطبية والعلوم الرياضية والفلسفة والكلام والتصوف والترجمة .

وبعض المشاكل التي واجهتني منها عدم دقة المعلومات المتعلقة من الرحلات من حيث قلة المعلومات ،مثل الشيوخ الذين درس عندهم أصحاب هذه الرحلات أو العلوم التي درسوها أو المدن التي ذهبوا إليها .

واعتمدت في هذا البحث على مصادر ومراجع عدة ومنها كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي،المتوفى سنة 327هـ،والفهرست لابن النديم المتوفى سنة 385هـ،وكتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي،لمتوفى سنة 463هـ، وكتاب الأنساب للسمعاني، المتوفى سنة562هـ،وكتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، المتوفى سنة597هـ،وكتاب معجم الأدباء للحموي،المتوفى سنة 626هـ،وكتاب أنباء الرواة على أنباء النحاة للقفطي، المتوفى سنة 646هـ،وكتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي اصيبعة، المتوفى سنة 668هـ،وكتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان،المتوفى سنة 681هـ،الذهبي المعتمدة في البحث كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي،المتوفى سنة 748هـ،وكتاب غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري المتوفى سنة 833هـ،وكتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني،المتوفى سنة ت852هـ،وكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، المتوفى حوالي سنة300هـ،وكتاب المسالك والممالك للاصطخري، المتوفى سنة350هـ، وغيرها كثير.

المبحث الأول :- الوقع الجغرافي :-

أولاً . الموقع الجغرافي للمشرق الإسلامي :

معروف لدينا ان الدولة الإسلامية كانت في المشرق والمغرب،وقد تباينت ألآراء بشان المشرق،بين الجغرافيين وأهل التاريخ،حول تحديد الأقاليم التابعة له، وهو كل ما يقع شرق العراق،واهم إقليمين فيه هما بلاد ما وراء النهر وخراسان، وسف نوفي دراستنا هذه بأمور ،عساها تُعرفنا بأهمية المشرق الإسلامي ومكانته عند المسلمين ،وأما حدوده فهي :

1 . حدود إقليم خراسان :

يحد خراسان من الشرق سجستان والهند ومن الغرب مفازة الغزية ونواحي جرجان ومن الشمال بلاد ما وراء النهر وشيء من بلد الترك ومن الجنوب مفازة فارس وجزء من جبال الديلم،وفيها مناطق كثيرة منها نيسابور ،مرو،بلخ،هراة،نسا،ابيورد وغيرها1 ،ان أول حدود خراسان ممايلي العراق هي ازاذور قصبة جوين وبيهق واخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان2والمقدسي(ت381هـ) فجعل المشرق الإسلامي إقليما واحداً، ذا جانبين اثنين يفصل بينهما نهر جيحون3 وهما خراسان وما وراء النهر4،كما ذكر ان بلاد ما وراء النهر ربعا من أرباع خراسان الأربعة وهي إيران شهر ومرو الشاهجان وغربي نهر بلخ ثم ما وراء النهر .

2 . حدود اقليم بلاد ما وراء النهر :

يطلق اسم بلاد ما وراء النهر على الأقاليم التي تقع وراء نهر جيحون وحدد الجغرافيون هذا الإقليم بحدود راشت 5 شرقا وخوارزم غربا6 أما عن حدوده الشمالية فحصرت بحدود الترك الخرلخية7 من أقصى فرغانة 8 إلى

---

1 الاصطخري،ابو إسحاق إبراهيم بن محمد،(ت346هـ)،المسالك والممالك،تح محمد جابر عبد العال الحيني،مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم،(القاهرة-1961م)،ص145؛ابن حوقل،أبي القاسم،(ت367هـ)،صورة الأرض، ط2، مكتبة الحياة للطباعة والنشر،(بيروت - 1979م)،ص358؛الصوفي،حميد مرعي،دور الدهاقين في الإدارة المالية لخرسان حتى سنة 132هـ،رسالة ماجستير،(جامعة الموصل-1989م)،ص46 .

2 ياقوت الحموي،شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله،(ت626هـ)،معجم البلدان،تح علي محمد البجاري،ط1،دار المعرفة،(بيروت-1957م)،ج1ص455 .

3 نهر جيحون،ويسمى نهر سراداريا وهو يصب في بحر آرال في أواسط أسيا، ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج2ص196.

4 المقدسي ، محمد بن أحمد،(ت390 هـ)،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل،(ليدن-1906م)،ص260؛الثامري،إحسان ذنون عبد اللطيف،الجغرافية التاريخية لمدينة بخارى في القرون الهجرية الأولى،ط1،(الأردن-1999م)،ص21.

5 بلد بأقصى خراسان وهو أخر حدودها بينه وبين ترمذ ثمانون فرسخا، ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج3ص15 .

6 ليس اسم للمدينة إنما هو اسم للناحية بجملتها وقصبتها الجرجانية،(كركانج)على نهر جيحون، ياقوت الحموي،معجم البلدان ج2ص395 .

7 وهم صنف من اصناف الترك المتعددة وهي التبتية والتغزغزية والخرخيزية والكيماكية والخرلخية والجعر والبجناك والتركش،وتقع أراضي الخرلخية في حدود ارض الترك التغزغز تتصل بشمال الصين وفي جنوب غرب الكيماك مما يلي التبت أول أرضهم من إعمال ما وراء النهر ومن مدنهم برسخان العليا ونواكت ومن ثغورهم قاراب واسفيجاب،ابن خرداذبة،أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله،(ت 280هـ)،المسالك والممالك،مكتبة المثنى،(بريل-[illegible])،بغداد،ص[illegible]؛أبو الفداء،عماد الدين إسماعيل بن محمد بن

الطراز9 على خط مستقيم أما في الجنوب فنهر جيحون هو الحد الفاصل من بذخشان10 إلى بحيرة خوارزم11 على خط مستقيم12 .

وتسمى بلاد ما وراء النهر بلاد الهياطلة13 أو توران14 أو تركستان15 و يضم كورا كثيرة نستطيع حصرها في خمسة هي الصغد ،خوارزم، الصغانيان، فرغانة ،الشاش16 ، ومن الغرب اذربيجان ، ومن الشمال حدود الديلم وقزوين والري،ومن الجنوب العراق وخوزستان وتضم مدنا كثيرة أهمها همذان والدينور واصبهان وقم وقاشان ونهاوند وغيرها17 ،اما كرمان فيحدها من الشرق ارض مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص ومن الغرب ارض فارس ومن الشمال مفازة خراسان وسجستان ومن الجنوب بحر العرب، اما مكران فقد ذكر الحموي ان حدها من الشرق الهند ومن الغرب كرمان ومن الشمال سجستان ومن الجنوب البحر18.واما اذربيجان فيحدها من الشرق برذعة ومن الغرب ارزنجان ومن الشمال بلاد الديلم والجبل ومن مدنهم المشهورة تبريز واردبيل وغيرها19 .وبالنسبة لبلاد الديلم فيحدها من المشرق جزء من الري وطبرستان ومن المغرب شيء من اذربيجان وبلدان الران ، ومن الشمال بحر الخزر ومن الجنوب قزوين والطرم وجزء من اذربيجان وقسما من الري ، كما وتضم جبال الروبنج وفادوسبان او قادوسيان وجبل قارن وجرجان20 ،اما سجستان فان حدودها من الشرق مفازة صحراء ما بين مكران وارض السند وجزء من عمل الملتان ، ومن الغرب خراسان وجزء من عمل الهند ومن الشمال ارض الهند ، ومن الجنوب المفازة التي بين سجستان وفارس وكرمان ومدينتها الكبرى زرنج،ولها مدن اخرى مثل كش وبست وروذان21.

ثانياً . الطرق :

وهناك طرق برية عديدة ربطت العراق بالمشرق، للصلات التجارية القديمة بين الشرق والغرب،ثم تعززت كثيرا بعد ان أصبح العراق مركزا للدولة الإسلامية وهي:-

---

عمر،(ت[illegible]هـ)،تقويم البلدان،أعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى،(بغداد - لات)،ص[illegible]؛الثامري،الجغرافية التاريخية،ص[illegible].

8 مدينة وكورة واسعة فيما وراء النهر متاخمة لبلاد التركستان الى الشرق من اشروسنة بينها وبين سمرقند خمسون فرسخا، ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج4ص253 .

9 بلد قريب من اسفيجاب، من اعمال ما وراء النهر، ويعد من ثغور الترك، ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج4ص27 .

10 من هذا الموضع يدخل التجار ارض التبت، ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج 1ص360 .

11 اليها يصب ماء جيحون وسيحون وانهار اخرى وماؤها مالح، ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج[illegible]ص[illegible] .

12 الاصطخري،المسالك والممالك ،ص161 .

13 نسبة الى هيطل بن عالم بن سام بن نوح كما ذكره ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج 5ص422 .

14 يطلق هذا الاسم على جميع بلاد ما وراء النهر ويسمى ملكها،توران شاه، ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج2ص57 .

15 أبو الفدا ، تقويم البلدان ،ص 483 .

16 المقدسي،احسن التقاسيم،ص261؛لسترنج،كي،بلدان الخلافة الشرقية،تعريب بشير فرنسيس وكوركيس عواد،مطبعة الرابطة،(بغداد-1954م)،ص476- 477 .

17 لاصطخري، المسالك والممالك ،ص115.

18 ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج5ص180 .

19 ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج1ص128 .

20 الاصطخري،المسالك والممالك،ص121 .

21الاصطخري،المسالك والممالك،ص 139 .

1 – الطريق البري الذي يربط بين بغداد والصين:وهو طريق الحرير،يربط مركز الخلافة مع أقاليم المشرق22 ويتجه إلى الشرق نحو النهروان23 والى الدسكرة24 والى جلولاء ومنها إلى خانقين،ثم إلى قصر شيرين ومنها إلى حلوان25 ،ثم إلى قرميسين ثم إلى الدكان،ومن يريد الى نهاوند واصبهان فانه يأخذ من الدكان على اليمين إلى ماذران،ثم إلى نهاوند وهي إحدى كور الجبل ومن الدكان إلى همذان ،ومنها إلى الري والى مفضل آباد والى،سمنان ثم إلى قومس والى أسد آباد،ثم الى بيكند ومنها إلى نيسابور26 والى سرخس27 ومنها إلى مرو الشاهجان،ومنها كشماهن والى آمل ومنها إلى بخارى28ومنها إلى سمرقند29 ،ومنها الى زامين ومنها يفترق طريقين30 ،الأول باتجاه الشمال الى الشاش وتركستان،والثاني باتجاه فرغانه ومنها الى الصين31 ،فطريق الشاش من زامين إلى خلوص والى بنونكث،ثم الى الشاش32 ومن سمرقند الى الشاش،ثم إلى اسبيجاب33 ،ثم إلى طراز والى جول34 ومنها الى مدينة خاقان،ثم الى نوشجان الاعلى وهو حد الصين35 .

أما الفرع الثاني فيبدأ من زامين الى فرغانة،ومنها الى خجندة فمن سمرقند الى فرغانة،ثم الى مدينة نوشجان الأعلى ومنها إلى خاقان التغزغز وامامها الصين عن طريق تركستان عبر حوض التاريم36 .

2– الطريق الذي ربط الدولة الإسلامية بإقليم السند والهند:والممتد الى خراسان البري أو طريق الحرير العظيم اذ يتفرع منه في خراسان 37 ليمتد عبر وادي كابل38،ثم يتجه نحو البنجاب39،ثم الى مدينة الملتان40.

---

22 لسترنج ، بلدان الخلافة، ص23 .

23 ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ،ص 18؛ الحديثي، قحطان عبد الستار ، طريق خراسان مجلة كلية الاداب ،(البصرة-1991م)، جامعة البصرة،مطبعة دار الحكمة،مج24 ع22ص 9 .

24 ابن فضلان، احمد بن عباس بن راشد،(ت بعد310هـ)،رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، تح،سامي الدهان، نشر المجمع العلمي،(دمشق -1959م)،ص 73 .

25مسكوية،أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب(ت421هـ)، تجارب الأمم ،(مصر-1915م)،مطبعة التمدن الصناعية،ج1ص23؛الحديثي،طريق خراسان، ص10 - 11 .

26 ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ،ص 22 .

27 ياقوت الحموي،معجم البلدان ،ج 5ص331 .

28 ابن خرداذبة،المسالك والممالك ،ص 24- 25 ؛حسن ،محمد صديق،تجارة العراق مع بلدان المشرق في القرنين الثاني والثالث الهجريين،رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة الموصل-1985م)،ص75.

29 المقدسي ، أحسن التقاسيم ،ص 278 .

30 ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ،ص 327 ؛ حسن ، تجارة العراق ،ص 76 .

31 لومبار،موريس،الإسلام في مجده الاول،ترجمة،اسماعيل العربي،المؤسسة الوطنية للفنون ،(الجزائر –1984م)،ص70 .

32ابن جعفر،قدامه،(ت337هـ)،نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة،مكتبة المثنى ببغداد،(بريل– 1889م)،ص204.

33 ابن جعفر ، قدامه ،ص 204.

34 ابن جعفر ، قدامه ،ص205- 206 .

35 ابن جعفر ، قدامه ،ص 206 .

36 كريستنسن،ارثر،إيران في عهد الساسانيين ،ترجمة،يحيى الخشاب،مراجعة،عبد الوهاب عزام،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،(القاهرة-1957م)،ص115 .

37 اليعقوبي،احمد بن ابي يعقوب بن واضح،(ت بعد292هـ)،البلدان،(بريل-1892م)،ص287 .

38 كريستنسن،ايران في عهد الساسانيين،ص115 .

39 جسن،تجارة العراق،ص80 .

3ـ الطريق البري من البصرة الى السند والهند : ويبدأ هذا الطريق من البصرة الى الاحواز والى مكران ويعبر قرى عدة الى قرية سليمان والتي تعد فرضة يقصدها من يريد التوجه من خراسان الى السند والهند41 ومن البصرة الى عبادان ثم الى الخشبات ومنها الى السند ثم الهند42 وكذلك يتصل بالطريق العام الى الصين عبر خراسان وعن طريق اصفهان43 .

وفي القرن الثالث الهجري كانت هناك طرق عديدة تشعبت من المدن الكبيرة التي تقع على طريق خراسان العظيم عن يمينه ويساره،ومدينة كرمنشاه متجهاً شمالاً الى مدينة تبريز رابطاً اياها بالمدن الواقعة على بحيرة ارمية ولهذا الطريق فروع تنتهي الى مدينة اردبيل والى مواضع على نهر الرس وكذلك طريق يبدأ من مدينة همذان ويتجه نحو الجنوب الشرقي منها ليصل الى مدينة اصفهان كما كان طريق يبدأ من الري باتجاه الشمال الغربي الى مدينة زنجان ومنها طريق اخر يتجه الى مدينة اردبيل وقد كانت هناك طرق كثيرة تتشعب شمالا وجنوبا من مدينتي نيسابور وبلخ في خراسان44 .

ثالثاً . الرحلة في طلب العلم :

أولا : تعريف الرحلة لغة واصطلاحا :

1. الرحلة لغة،الرحلة بكسر الراء ، اسم للارتحال يقال ارتحل البعير رِحْلَهُ ، سار فمضى ويقال ارتحل القوم عن المكان ارتحالا ورحل عن المكان يرحل وهو تراحل من قوم رُحَّل، انتقل،والرحلة بضم الراء اسم للارتحال،يقال دنت رُحلتنا ،ورحل فلان وارتحل وترحل45 ،ويقال فلان عالم رُحَلة يرتحل إليه من الأفاق أي عالم ذاع صيته،يرحل إليه طلبة العلم من الأفاق46.

2–الرحلة اصطلاحا ،الانتقال من مكان الى مكان لتحقيق هدف من الاهداف47 ،ويرادف هذه الكلمة في المعنى العام كلمة (السفر) يقول،والسفر خلاف الحضر،وهو مشتق من ذلك لما فيه الذهاب والمجيء48 ،اما الغزالي فقد ذكر ان صاحب الرحلة اما ان يكون راحلا بسبب مزعج له او لطلب غرض ما كالعلم أو غيره،ولها فوائد عدة49 ، ومن المعروف ان الله تعالى،قد جعل منافع كثيرة في الدنيا يكمل بعضها بعضا ومن اجل ذلك قامت الرحلات والاسفار وتكمن فائدتها في تحصيل المزيد من العلوم،والخبرات ومعرفة قدرة الله عزوجل

---

40 اليعقوبي،البلدان،ص288 .
41 ابن خرداذبة،المسالك والممالك،ص55 .
42 القلقشندي،ابي العباس احمد بن علي،(ت821هـ)،صبح الاعشى في صناعة الانشا،المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر،(القاهرة - لات)،ج5ص87 .
43 الخشاب، يحيى، سفرنامة ، ط2،دار الكتاب الجديد،(بيروت-1970م)،ص150- 154 .
44 حسن، تجارة العراق ،ص82 .
45 ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري،(ت711هـ)،لسان العرب،ط3،(القاهرة-دت)،مادة رحل؛الفيروز ابادي،مجد الدين محمد،(ت816هـ)، القاموس المحيط،ط3،(القاهرة-1933م)،ج3ص394؛الزبيدي،محمد مرتضى،تاج العروس من جواهر القاموس،(بنغازي-1966)،ج7ص341 ؛الرواي،الطاهر احمد،ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة،(بيروت -1979م)،ج2ص 316 .
46 الزمخشري،جارالله أبو القاسم محمود بن عمر،أساس البلاغة،دار صادر،(بيروت-1965م)،ص225.
47 الشامي، صلاح الدين علي،الرحلة عين الجغرافيا المبصرة ،(الاسكندرية-1982م)،ص9-10؛ فهيم،حسين محمد،ادب الرحلات دراسة تحليلة،(الكويت-1989م)،مطابع الرسالة،عالم المعرفة،ص 19 – 22.
48 ابن منظور، لسان العرب،ج6ص32 .
49 احياء علوم الدين، (بيروت- لات)، دار المعرفة للطباعة والنشر ،ج 2ص244 .

وحكمته50 ، قال تعالى(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)51 وقال سبحانه(وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ)52 ،واتجه العرب إلى الرحلة لأسباب اجتماعية،اقتصادية،دينية،وأيضا كانت هناك أسباب سياسية تجبرهم[53] ،على الرحيل واستقرت بعناوين معروفة[54] ومن أشهرها :

ثانياً-أنواع الرحلات :

1 . رحلة الحج :2- رحلة التجارة:3 . رحلة طلب العلم :

1 . رحلة الحج :

كانت مكة قبل الإسلام لها مكانة مرموقة لدى العرب تجارياً ودينياً ، وفيها يحجون ، ومنها يجلبون تجارتهم وفيها تعقد المنتديات العلمية والمهرجانات الشعرية،والخطباء والبلغاء وقد كان العرب قبل الإسلام يحجون إلى مكة، وبعد ان جاء الإسلام أصبح الحج فريضة على كل مسلم لمن أستطاع لذلك سبيلا،لقوله تعالى(وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)55 فأصبحت مكة والمدينة مركزين كبيرين لالتقاء المسلمين من جميع أرجاء العالم الإسلامي وغيره،بهدف طلب العلم أو أداء فريضة الحج، أو لترويج بضاعة وبيعها.

2 . رحلة التجارة :

عرف العرب قبل الإسلام بالتجارة حيث كانت مكة مركزا تجاريا معروفا وكان لها اسواق تجارية مهمة عالميا56 ،وقام أهلها بعقد المعاهدات التجارية، من اجل ضمان طرق تجارتهم

لتأمين قوافلهم الذاهبة إلى بلاد الشام واليمن، وكانت رحلتهم إلى الشام وغيرها في الصيف، والى اليمن وغيرها في الشتاء ،وعندما ظهر الإسلام وبنيت المدن الجديدة اكتسبت التجارة تطورا كبيرا57 ومنهم الذين اهتموا بالعلم والتجارة في المشرق والمغرب من اجل المنفعة التجارية المادية والفائدة العلمية 58 .

---

50 السنوسي،محمد بن عثمان بن محمد،الرحلة الحجازية،تح علي الشنوفي،(تونس-1976م)،ص 46.

51 سورة الملك ، الآية رقم 15 .

52 سورة يس ، الآية رقم 41 ، 42 .

53 إبراهيم مصطفى وآخرون،مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط،أخرجه،(طهران-لات)،المكتبة العلمية،مادة رحل،ج1ص335.

54 المكناسي ،محمد بن عثمان،الاكسير في فكاك الاسير،تح محمد الفاسي،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي،(الرباط-1965م)،مقدمة المحقق عن الرحلات وأنواعها؛الصباغ ، الرحلات ،ص 14 .

55 ال عمران ، الاية 97.

56 ابن حبيب،ابو جعفر محمد بن حبيب بن ايوب،(ت406هـ)،المحبر، تصحيح ،ايلزة ليختن شتينر،(بيروت-1361م)،المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع،ص162؛الطبري،ابو جعفر محمد بن جريربن يزيد بن غالب،(ت310هـ)،تاريخ الرسل والملوك،تح : محمد ابو الفضل ابراهيم،ط4،(القاهرة-دت)،دار المعارف، ج2 ص250 - 252؛مال الله،علي محسن عيسى، ادب الرحلات عند العرب في الشرق نشأته وتطوره حتى نهاية القرن 8 هـ،لاط، مطبعة الإرشاد،(بغداد-1978م)،ص11؛الصباغ، الرحلات،17 .

57 الهمذاني،ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب،(ت398هـ)،صفة جزيرة العرب ،تح محمد علي الاكوع،(اليمامة-1974م)،ص3 وص75؛زيادة ،نقولا ، الجغرافية والرحلات عند العرب، ط3،(بيروت-1982م)،ص137.

58 الصباغ، الرحلات ،ص17 .

3 . رحلة طلب العلم :

كان للدين الإسلامي دور كبير في دفع المسلمين للانصراف إلى العلم والرحلة من اجله اذ أكد القران الكريم ذلك 59 ،قال تعالى(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)60 ،وقد كان لعلم الحديث دور كبير في انتشار الرحلة في طلب العلم،من المعروف ان الحديث الشريف هو المصدر التشريعي الثاني بعد القران الكريم،فالاهتمام بدقة روايته وضبطه كان من الأمور المهمة ولهذا كان الصحابة يأخذون الحديث عن الرسول ﷺ سماعا من مختلف المواقف أو فعله،أو من تقريره،وقاموا برواية الأحاديث كما سمعوها ولم يحاولوا ان يحرفوا أو يكذبوه فيه لقوله صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمدا فليتبؤا مقعده من النار61)،وقد كانوا حذرين في رواية الأحاديث بعد وفاة الرسولﷺولكي يتجنبوا الخطأ فقد اعتدلوا في رواياتهم واقلوا منها62 ولهذا نجد ان الخليفة أبا بكر الصديق ﷺ كان لا يقبل الأحاديث لاسيما فيما يتعلق بالأحكام.

وعندما كثرت الفتوحات الإسلامية وانتشر الصحابة ﷺ في البلدان وظهرت البدع وأخذ كل فريق من أهل البدع من الحديث وسيلة لاثبات دعواه،واسلوبا من اجل كسب العامة من الناس ،ويعد القرن الثالث للهجرة،العصر الذهبي للرحلة،اذ ركز العلماء والرواة جهدهم لجمع الحديث النبوي الشريف وميزوا بين الصحيح وغيره ،وقد واجهوا الكثير من الصعوبات للحصول على الأحاديث من أفواه الشيوخ وذكر عن سعيد بن المسيب ت94هـ أنه قال ،كنت لأسير ثلاثا في الحديث الواحد أي ثلاث ليال،وقيل ان جابر بن عبد الله ﷺ خرج إلى الشام من اجل حديث واحد لم يسمعه،والرحلة في طلب العلم لم تقتصر على طلب الحديث وإنما تعدته إلى طلب جميع العلوم العقلية وغيرها وأصبحت الرحلة ميزة من ميزات طلب العلم، وقيل أنهم استصغروا شان من لم يرحل عن بلده ،وان العالم الإسلامي أصبح وكأنه مدينة واحدة لا يوجد ما يمنع العالم من التجوال فيه، وتقريب أصول الروايات وصهرها في قالب التشريع ووحدة الاعتقاد، وسمع حقاً ما يروى63

المبحث الثاني العلوم القرآنية :

أولا– علم القراءات ، ثانياً– علم التفسير ، ثالثاً– علم الحديث .

أولا –علم القراءات :–

اهتم المسلمون بالقراءات القرآنية في مرحلة مبكرة لانها تمثل مرحلة مهمة من مراحل تفسير القرآن الكريم64 يقول ابن خلدون القران هو كتاب الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف،وهو متواتر بين

59 صادق ، الرحلات،ص ﷺ .
60 سورة التوبة،الآية رقم 122 .
61 مسلم،ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري،(ت 261هـ)،صحيح مسلم،(بيروت-لات)،دار المعرفة للطباعة والنشر،ج1ص8؛ابن حنبل،احمد بن محمد،(ت241هـ)، المسند، لاط،(لامك - 1352م)،ج1ص179 .
62 مسلم ، صحيح مسلم،ج1ص10 .
63 السامرائي،خليل إبراهيم،دراسات في تاريخ الفكر العربي،(الموصل-ﷺ)،مطبعة جامعة الموصل،ص-ﷺ.
64 عبد العزيز،محمد الحسيني،الحياة العلمية في الدولة الإسلامية،(بيروت-1973م)،دار العلم للملايين،ص68 .

الأمـة إلا إن الصـحابة رووه عـن الرسـول علـى طـرق مختلفـة في يعـض ألفاظـه وكيـف هـي الحـروف وأدائها،واستقرت منها سبع طرق معينة تواتر نقلها أيضا بأدائها واختصت بالانتساب الى من اشتهروا65 .

وكـان سـبب ظهـور القـراءات القرآنيـة المتعـددة هـو اختـلاف اللهجـات العربيـة، وعـدم وجـود التنقيـط في الحروف العربية في بادئ الأمر،وعدم وجود حركات أعرابية كذلك66 .

وقد رحل كثير من علماء المشرق الإسلامي إلى العراق ومنهم :

1ـ الحسين بن الوليد القرشي النيسابوري أبو عبد الله المشهور بأخي السطيح،المتوفى سنة 202 هـ أو 203هـ وكان فقيها ومقرئا رحل إلى العراق والحجاز والشام،قدم بغداد وسمع من سفيان الثوري وشعبة وزهير بن معاوية وغيرهم،حدثّ عنه احمد بن حنبل،واحمد ابن نصر الخزاعي الشهيد ومُحَمَّد بن حاتم بن ميمون،كما قرأ القران على علي بن حمزة الكسائي وعيسى بن طهمان وقيل انه جمع وصنف67.

2. قتيبة بن مهران المكنى أبو عبد الرحمن الاصبهاني المتوفى بعد المائتين بقليل، اخذ القراءة عن الكسائي، وسليمان بن مسلم ابن جماز،وإسماعيل بن جعفر،روى القراءة عنه أبو بشر يونس ابن حبيب،وغيره،ووصف بكونه إماما جليلا نبيلا متقناً،وكان قد قرأ القران على الكسائي كما قرأ الكسائي عليه القران كله وصحب الكسائي مدة إحدى وخمسين سنة وشاركه في اغلب رجاله ، فقرأ عليه نيفا وعشرين ختمه فقرأ عليه اختياره ، أما الكسائي فقد قرأ عليه قراءة أهل المدينة كما قرأ عليه شيخه إسماعيل بن جعفر وقد اشتهرت رواية قتيبة عن الكسائي شهرة كبيرة باصبهان وبلاد ما وراء النهر فكان الناس يعلمون هذه القراءة لأولادهم حتى نهاية القرن السابع للهجرة 68 .

3. سريج بن يونس بن إبراهيم المكنى أبو الحارث البغدادي المتوفى سنة 235هـ،وكان ثقة مشهور،وهو مروزي الأصل اخذ القراءة عن علي ابن حمزة الكسائي واكثر عنه،روى عنه القراءة احمد بن مُحَمَّد بن علي بن زريق، وصنف كتاباً قي القراءات69 .

4ـ مُحَمَّد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين التميمي الرازي ثم الاصبهاني المقرئ المكنى أبو عبد الله المتوفى سنة242هـ أو253هـ،وهو من الأئمة المشاهير في القراءات ، وله معرفة كبيرة في النحو،له اختيار في القراءة أول وثان،اخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن خلاد بن خالد الكوفي وسليمان بن داؤد الهاشمي البغدادي وداؤد بن أبي طيبة ، وخَلَف،وغيرهم كثير،وروى الحروف عن عبيد الله ابن موسى،وروى القراءة عنه الفضل بن شاذان وهو اكبر

---

65 ابن خلدون،المقدمة ،ج1 ص346 .
66 السامرائي ، دراسات ،ص 179 ، 184 .
67 الخطيب البغدادي،أبو بكر احمد بن علي بن ثابت،(ت463هـ)،تاريخ بغداد،تح وطبع اوفست كونرو غرافير،دار الكتاب العربي،(بيروت-لات)،ج8 ص 143–145؛الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان،(ت 748هـ)،سير اعلام النبلاء،تح كامل الخراط،اشرف على تح الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الارنؤوط ،ط4، مؤسسة الرسالة ،(بيروت -1986م)،ج9 ص520 ، 521 .
68 نفسه،ج2ص26 ، 27 .
69 الداؤدي،شمس الدين محمد بن علي بن احمد،طبقات المفسرين،تح علي محمد عمر،ط1،مطبعة الاستقلال الكبرى،(القاهرة-1972م)،ج1ص178 .

أصحابه وأعلمهم،ومُحَمَّد بن عبد الرحيم الاصبهاني، وغيرهم، قال عنه أبو نعيم إبراهيم الاصبهاني ،القراءات 70 صنف كتاب الجامع في القراءات،وكتاباً في جواز قراءة القران على طريق المخاطبة،وكتاباً في الرسم، وكتاباً في العدد71 .

5ـ سهل بن مُحَمَّد بن عثمان بن يزيد المكنى أبو حاتم السجستاني ثم البصري الجشمي المقرئ،المتوفى سنة248هـ أو250هـ أو 254هـ أو 255هـ بالبصرة،أمام جامع البصرة تصدر للإقراء72 وقد روي انه صلى في البصرة صلاة التراويح وغيرها ستين سنة فلم يخطئ يوما في قراءته،عرض على يعقوب الحضرمي وقيل أيضا على سلام الطويل وأيوب بن المتوكل،كما روى الحروف عن الأصمعي ومُحَمَّد بن يحيى القطعي وسعيد بن اوس وغيرهم،وروى القراءة عنه مُحَمَّد بن سليمان المعروف بالزردقي،ويموت بن المزرع وأبو بكر بن دريد وغيرهم73 وصنف كتاباً في القراءات74 .

6. احمد بن يزيد الحلواني المكنى أبو الحسن المقري المتوفى سنة 250هـ كان من كبار الحذاق،حدث عن ابى نعيم،وابي حذيفة النهدي،وعبد الله ابن صالح وغيرهم،قرأ على قالون،وخلف البزاز،وهشام بن عمار وغيرهم،وكان واسع الرحلة،رحل الى الري،فقرأ عليه الحسن بن العباس بن أبى مهران،والفضل ابن شاذان،وغيرهم وقيل انه رحل إلى هشام بن عمار ثلاث مرات،وكان ثبتا في قالون وهشام75 .

7. احمد بن أبي سريج الصباح وقيل احمد بن عمر الصباح النهشلي الرازي المكنى أبو جعفر المقري،قرأ على الكسائي،وقرأ عليه العباس بن الفضل الرازي وغيره وروى عن شعيب بن حرب، وأبي معاوية الضرير ، وجماعة كما حدث عنه البخاري والنسائي وأبو داؤد في مصنفاتهم وغيرهم 76 .

ولقد رحل بعض القراء من العراق إلى المشرق ومنهم :

1. احمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد المكنى أبو عبد الله الشيباني البغدادي المتوفى سنة (241هـ) رحل إلى خراسان والجبال وفارس ، اخذ القراءة عرضا عن يحيى بن ادم ، وعبيد بن عقيل ، وإسماعيل بن جعفر ، وعبد الرحمن بن قلوقا ، روى القراءة عنه عرضا ابنه عبد الله77 .

---

70 الذهبي،معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار،تح محمد سيد جاد الحق،ط1، مطبعة دار التاليف،(مصر-لات)،ج1 ص181.
71 الذهبي،معرفة القراء،ج1ص181 .
72 ابن خلكان،شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر،(ت681هـ)،وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان،تح احسان عباس،مطبعة الغريب،دار الثقافة،(بيروت-1969 م)،ج2ص430 -433 .
73 ابن الجزري،غاية النهاية،ج1ص320 .
74 القفطي، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف،(ت 646هـ)،انباء الرواة على انباء النحاة، تح محمد ابو الفضل إبراهيم،ط1،مطبعة دار الكتب المصرية،(القاهرة-1952م)،ج2ص63.
75 الذهبي ، معرفة القراء ،ج1ص180 .
76 المصدر السابق،ج1ص178 .
77معروف،ناجي،عروبة العلماء المنسوبين للبلدان الأعجمية في خراسان،ط1،دار الحرية للطباعة،(بغداد-1976م)،ج1 ص386.

2ـ احمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني البصري المكنى أبو بكر بن ابي عاصم المتوفى سنة(287هـ)كان مقرئا،رحل إلى اصبهان وتولى قضاءها ونشر علمه هناك وكان مجوداً للقراءة،قرأ على روح بن عبد المؤمن78 .

ثانيا : علم التفسير :

التفسير لغةً هو الكشف والإظهار،وفي الشرع توضيح معنى الآية وشانها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه ، بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة79،وفسر الرسول الكريمﷺ الآيات القرآنية غير الواضحة،ولذلك فقد عد الرسول ﷺ أول مفسر،وقام الصحابة ﷺ بتولي مهمة التفسير بعد وفاته،واشتهر منهم عشرة هم الخلفاء الأربعة أبو بكر الصديق،وعمر بن الخطاب،وعثمان بن عفان،وعلي بن أبي طالب،ﷺ أجمعين،ابن مسعود وابن عباس وآبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير،ثم جاء بعدهم التابعون بعد ان تتلمذوا على أيديهم،وأصبح أهل مكة أعلم الناس وذلك لانهم أصحاب عبد الله بن عباس وثم أصحاب ابن مسعود في الكوفة وعلماء أهل المدينة80 وبعدهم التابعين وأخذوا منهم فتطور هذا العلم وبرزت فيه ثلاث مدارس وهي :

1 – مدرسة التفسير بالمأثور، وتعتمد على الكتاب والسنة وكلام الصحابة في تفسير أيات القران الكريم وقد سارت على الطريقة التي كانت سائدة منذ عهد الرسولﷺ والصحابة والتابعين وتابعي التابعين ﷺ اجمعين81 .

2– مدرسة التفسير بالرأي، تعتمد على الاجتهاد وعلى المفسر ان يكون على اطلاع واسع بالقران والسنة،وله اطلاع بعلوم اللغة العربية والعلوم الأخرى المساعدة للتفسير82،وقال تعالى(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)83.

3– مدرسة التفسير بالتأويل : تعتمد على تفسير الآيات القرآنية واعطائها معنى غير المعنى الظاهري ،مثل:تفسير الفرق الإسلامية كالمعتزلة والمتصوفة والباطنية ويسمى التفسير الاشاري84 .

ومن المفسرين الذين قدموا إلى العراق

1ـ اسحق بن راهويه المروزي المتوفى سنة230هـ او237هـ او 238هـ،كان محدثا كبيرا إماما في التفسير،قدم إلى العراق فقرأ عن علمائها ثم عاد إلى نيسابور، وله قدرة كبيرة على الحفظ حتى انه كان يحفظ أسانيد ومتون الحديث وكذلك التفسير وأسانيده وألفاظه وكان يمليه حفظا85 .

78الذهبي،سير،ج13ص430 ، 432 .
79 الجرجاني،علي بن محمد بن علي،(ت816هـ)،التعريفات، مطابع دار الشرق الثقافية،(بغداد-1986م)،ص40 .
80 السيوطي،جلال الدين بن عبد الرحمن،(ت911هـ)الإتقان في علوم القران،(مصر-1306)،2ص196،
81ابن الصابوني،أبو حامد،محمد علي بن محمود،(ت680هـ)،التبيان في علوم القران،(بيروت-1970م)،ص291، 292.
82 السيوطي،الإتقان في علوم القران ،ج2ص181 .
83 سورة ص : الآية 29 .
84 ابن الصابوني،التبيان في علوم القران،ص191 .
85 الخطيب البغدادي،تاريخ،ج6ص345 – 346.

2. سريح بن يونس بن إبراهيم المكنى أبو الحارث البغدادي الحافظ المتوفى سنة 235هـ وهو مروزي الأصل،روى عن إسماعيل بن جعفر وغيره ،وعنه البخاري ومسلم والنسائي،وكان ثقة،وصنف التفسير،والناسخ والمنسوخ،والسنن86.

3. المفسر مُحَمَّد بن حاتم بن ميمون المكنى أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي السمين المتوفى سنة 235هـ أو236هـ في بغداد،سمع عن سفيان بن عيينة،وغيره،حّدث عنه مسلم وأبو زرعه وغيره،وكان يكتب عن يحيى بن سعيد القطان ثلاثين حديثاً في كل يوم،وثقه الدار قطني،وقام بجمع كتاب في تفسير القران فكتبه الناس عنه في بغداد،وقيل انه كذاب، وقيل أنه ليس بشيء ألا أن الذهبي يؤكد انه ثبتا حجة87.

4. احمد بن الفرات بن خالد الرازي المكنى أبو مسعود المتوفى سنة 258هـ، قدم إلى العراق ، كتب خمسمائة ألف حديث في التفاسير والأحكام والفوائد وغيره وذكر ابن العماد الحنبلي ان له مصنفاً في التفسير88 .

5. عبيد الله بن عبد الكريم المكنى أبو زرعه الرازي المتوفى سنة 260هـ 264هـ،قدم إلى العراق ،كان مفسرا،اخذ التفسير عن مُحَمَّد بن يزيد الاسفاطي البصري وكان يحفظ مائة وأربعين آلف حديث في التفسير والقراءات كما كان حريصا على رواية التفاسير المعتمدة عن الثقاة من الشيوخ،وكان يحفظ حديث يزيد بن زريع البصري فضلا عن انه كان يحفظ أربعة عشر آلف إسناد في التفسير والقراءات وصنف كتاب التفسير89. وهناك غيرهم كثير .

أما المفسرين الذين رحلوا من العراق الى المشرق فهم :

1. علي بن عثام بن علي المكنى أبو الحسن الكلابي العامري الكوفي نزيل نيسابور والمتوفى سنة 228هـ، سمع فضيل بن عياض،وداؤد الطائي،وسفيان بن عيينة ، ومالك بن انس وسمع منه يحيى بن يحيى وغيره، وثقه أبو حاتم وابن حبان،وقد روى انه أديب،فقيه،حافظ،زاهد،لا يحدث ألا بالجهد،وأكثر ما اخذ عنه الحكايات والزهديات والتفسير والجرح والتعديل وكانت وفاته في طرسوس إذ خرج من نيسابور وأقام بها حتى وفاته 90.

2. يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان أبو يعقوب الكوفي المتوفى سنة252هـ،نزيل الري ثم بغداد،سمع وكيع،وعاصم بن يوسف،واحمد بن يونس ، ويزيد بن هارون ، وغيرهم كما روى عنه البخاري ، وأبو داؤد والترمذي وابن ماجة وكان له تفسير91 .

---

86 الداؤدي طبقات المفسرين،ج1ص178 .
87 الخطيب البغدادي،تاريخ،ج2ص266 .
88 الخطيب البغدادي،تاريخ،ج4ص343؛ابن العماد الحنبلي ،شذرات الذهب ،ج2ص138.
89 ابن أبي حاتم،الجرح والتعديل،ج1ص357 ؛ابن الجوزي،المنتظم،ج5ص47-48 ؛ابن رجب،شرح علل الترمذي،ص192؛الداؤدي،طبقات المفسرين،ج1ص370 ؛ الهاشمي،أبو زرعة الرازي،ص197.
90 ابن ابي حاتم،الجرح والتعديل،ج6ص199؛الداؤدي،طبقات المفسرين،ج2 ص384 .
91 النسائي،ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخرساني،(ت303هـ)،سنن النسائي، ضبط نصها احمد شمس الدين،ط1، دار الكتب العلمية،(بيروت-2002م)، ص3؛القاضي عياض،أبو

ثالثاً– علم الحديث :

وهو علم السنن عن النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) وسائر سيره،وجملة أقواله وأفعاله وإقراره ،وقد عني الصحابة والتابعين بالحديث النبوي الشريف كونه المصدر التشريعي الثاني بعد القران الكريم فاشترطوا ومنذ البداية الشهادة على السماع ولم يأخذوا بحديث من صحابي الا بشهادة صحابي أخر92 وقد قلل الصحابة ﷺ من رواية الأحاديث لكي لا يختلط بالقران وانشغالهم بحفظ القران وخوفا من الوقوع في الخطأ أو الزلل وذلك تورعا منهم93 لاسيما انه قد ورد عن الرسول(صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) قوله من كذب علي متعمدا فليتبؤا مقعده من النار94 وقد كان الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ لا يقبل الأحاديث التي تتعلق بالأحكام الا بشهادة صحابي أخر على صحة سماعها ودقة المثل95 أما عمر بن الخطاب ﷺ فقد كان ينكر على من يكثر الرواية او على من يأتي بخبر في الحكم لا شاهد عليه ، كما انه أمر بعدم الإكثار من الرواية كي لا يدخلها التدليس أو الكذب96 وكذلك عبد الله بن عباس ﷺ (ت 68هـ) كان لا يسمح لأحد ان يحدث عن الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) بمجرد القول وقال انا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول قال رسول ابتدرته أبصارنا ، وأصغينا اليه بأذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس الا ما نعرف97 وتميزت بتحري الدقة في الضبط والسماع،والشهادة على السماع،وحدوث الفتن وأنقسم المسلمين إلى فرق متعددة وقيامها بوضع الأحاديث من اجل اثبات معتقدها،وجعلت منه أسلوبا من أجل كسب الناس إلى هذا الصف أو ذاك98 ،ومن الجدير بالذكر أن ابن سيرين المتوفى110هـ أشار إلى ذلك بقوله لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم99 .

وما يقصده ابن سيرين بالفتنة هي التي استشهد فيها الخليفة عثمان بن عفان ﷺ سنة 35هـ فهي أول فتنة كبيرة في تاريخ الإسلام،ومع ذلك فهناك آراء أخرى في مقصود هذه الفتنه100 واستنادا إلى قول ابن سيرين

الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي،(ت544هـ)،الالماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع،تح احمد صقر (بيروت-1970م)،ص70 .

92 الحاكم:أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نُعيم،(ت405هـ)،علوم الحديث،تح لجنة إحياء التراث العربي،(بيروت-1980م)،ص14.

93 الخطيب البغدادي، تقييد العلم،تح يوسف العش،(دمشق-1949م)،ص29 .

94 مسلم ،صحيح ،ج1ص8 .

95 الخطيب البغدادي،الكفاية في علم الرواية،ط2،(الدكن،1970م)،ص26،مطلوب،ناطق صالح،فهارس شيوخ العلماء من المغرب والاندلس،اطروحة دكتوراه غير منشورة،(جامعة عين شمس-1978م)،ص9 .

96 ابن قتيبة،عبد الله بن مسلم،(ت276هـ)،تأويل مختلف الحديث،تصحيح وضبط،محمد زهري النجار،(بيروت- 1973م)،ص24؛مطلوب،فهارس،9 .

97 البخاري،محمد بن اسماعيل،(ت 256هـ)،صحيح البخاري، طبع محمد علي صبحي،(القاهرة-1332م)،ج1ص65.

98 مطلوب،فهارس،ص10 .

99 مسلم،صحيح،ج1ص11.

100الخطيب البغدادي،تقييد العلم،ص45؛الصالح،علوم الحديث ومصطلحه،ط5،(بيروت-1969م)،ص60، 217.

يبدو القرن الثاني للهجرة وكأنه بداية ظهور الإسناد اذ تزامن مع بداية جمع الأحاديث النبوية في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز ،وقال ابن سيرين بقوله أن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وقول عبد الله بن المبارك المتوفى181هـ ،الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء101.

رحل إلى العراق الكثير من علماء المشرق الإسلامي لطلب علم الحديث ومنهم :

1. سليمان بن داؤد بن الجارود المكنى أبو داؤد الفارسِ ثم الاسدي الزبيري مولى آل الزبير بن عوام الحافظ البصري المشهور بالطيالسي المتوفى سنة 203هـ أو 204هـ، قدم إلى البصرة فسكنها سمع من شعبة بن الحجاج كثيرا،وسفيان الثوري وغيرهم،روى عنه أحمد بن حنبل،وعلي بن المديني وأبو بكر،ومُحَمَّد بن سعد كاتب الواقدي وغيرهم،وكتب عن ألف شيخ،وذكر أنه كان يلقي ثلاثين ألف حديث سردا من حفظه وأنتقل إلى أصبهان فحدث بأربعين أو إحدى وأربعين ألف حديث حفظا،وكان عنده أثنا عشر ألف حديث لعثمان البري قال أنه لم يسأله احد عنها من أهل البصرة 102 .

2. حجاج بن مُحَمَّد المكنى أبو مُحَمَّد الأعور الترمذي المتوفى سنة206 هـ كان محدثا ومفسرا وعارفاً باللغة العربية،قدم بغداد فسكنها،سمع من ابن جريج وشعبة بن الحجاج والليث بن سعد وكتب عن يحيى نحو خمسين ألف حديث روى عنه احمد بن حنبل،ويحيى بن معين وغيرهم،قال أبو عبد الله الكتب كلها قرأها على ابن جريج،إلا كتاب التفسير،فإنه سمعه إملاء من ابن جريج،ولم يكن مع ابن جريج كتاب التفسير،فأملاه وكان ثقة،توفى ببغداد 103.

3. هشام بن القاسم الليثي المكنى أبو النضر الكناني الخراساني الملقب بقيصر المتوفى سنة 207هـ،ولد سنة134هـ سكن في بغداد،وسمع من عكرمة بن عمار،وشعبة وغيره،وكتب عن شعبة أربعة ألاف حديث في بغداد،حدث عنه يحيى بن معين،ويعقوب بن أبي شيبه،واحمد بن حنبل،وغيرهم104وجمع وصنف.

4. الحافظ علي بن الحسن بن شقيق بن دينار بن مشعب المكنى أبو عبد الرحمن العبدي مولاهم المروزي المتوفى سنة214هـ أو215هـ،كان شيخ خراسان،وقيل انه ولد في المدائن وتوفي في مرو،قدم إلى بغداد وحدث فيها عن إبراهيم بن طهمان،وأبي حمزة السكري،وغيرهم،وكان مرابطاً لعبد الله بن المبارك فحمل عنه تصانيفه كلها،وقيل انه سمع كتبه أربع عشرة مرة وكتب أربعة وعشرين كتابا من كتبه حدث عنه البخاري،واحمد بن حنبل،وغيرهم105 .

5. عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد ميمون أو أيمن الازدي العتكي مولاهم المروزي أبو عبد الرحمن محدث مرو المتوفى سنة221هـ الملقب بعبدان،سمع في خراسان والعراق والحجاز،سمع الحديث كثيراً من العلماء

101 مسلم ، صحيح مسلم،ج1ص11-12 .
102 الخطيب البغدادي،تاريخ،ج9ص24- 29 .
103 الخطيب البغدادي،تاريخ،ج8ص236-238 .
104 المصدر السابق،ج14ص63-64 .
105 الخطيب البغدادي،تاريخ،ج11ص370 .

منهم شعبة أبي حمزة مُحَمَّد بن ميمون السكري وعبد الله بن المبارك وغيرهم، حدث عنه البخاري كثيرا ومسلم والترمذي وأبو داؤد وغيرهم وكان ثقة 106.

6. معاذ بن أسد بن أبي شجرة المكنى أبو عبد الله المروزي المتوفى سنة 223هـ أو229هـ نزل بالبصرة وحدث في بغداد،حدث عن عبد الله بن المبارك ،والفضل بن موسى السيناني،اخذ عنه يحيى بن معين وروى عنه احمد بن حنبل وغيره وكان راوية لعبد الله بن المبارك،كتب عنه الإمام احمد في بغداد كما روى عنه في مسنده107.

وهناك غيرهم أكثر من ثمانون عالم يراجع المصادر السابقة الذكر في الهامش .

من العلماء العراقيين الذين رحلوا إلى المشرق :

1. القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي الهروي المكنى أبو عبيد المتوفى بمكة وقيل بالمدينة سنة 222هـ أو223هـ أو224هـ،المحدث اللغوي الفقيه إضافة إلى معرفته بالشعر والأخبار،قيل انه مروزي سكن في بغداد ولد سنة 157هـ وقيل ولد في هراة سنة 154هـ سمع الحديث كثيراً من العلماء منهم هشيم،وسفيان بن عيينة،روى الحديث عنه عباس الدوري108،فانه عمد إلى مذهب مالك والشافعي 109 .

2. سليمان بن داؤد بن بشير بن زياد المكنى أبو أيوب المنقري البصري المعروف بالشاذكوني المتوفى سنة 234هـ رحل إلى اصبهان وسكنها وانتشر فيها حديثه بعد ان سمع في بغداد وجالس حفاظها وذاكرهم وكان يقرأ على هشيم وعندما قدم إلى بغداد ذهب إليه احمد بن حنبل لكي يتعلم منه نقد الرجال وتذاكر مع ابن أبي شبه،وحدث عن عبد الواحد بن زياد وغيره وكان يتردد إلى الكوفة،روى عنه أبو قلابة الرقاشي،وغيره ،وذكر انه توفي في اصبهان سنة 234هـ او236هـ110 .

3. علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي مولاهم البصري المكنى ابو الحسن المعروف بابن المديني المتوفى سنة 234هـ أو 235هـ ،وكان مولى عروة بن عطية السعدي،ولد في سنة 161هـ في البصرة، له رحلة إلى الري،سمع الحديث عن أبيه،وهشيم بن بشي،وغيرهم،وحدث عنه احمد بن حنبل،وغيره 111.

المبحث الثالث :

علم الفقه :

الفقه في اللغة ،عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه،وفي الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية وقيل،هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل112 .

---

106 الذهبي،سير،ج10ص270-271 .
107 الخطيب البغدادي،تاريخ،ج13ص134-135 .
108الخطيب البغدادي،تاريخ،ج12ص415؛خلكان،وفيات،ج4ص60-61.
109 الذهبي،سير،ج10ص494 .
110 الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ج9ص40-48 .
111 ابن ابي حاتم،الجرح والتعديل،ج6ص194؛الخطيب البغدادي،تاريخ،ج11ص458 .
112 الجرجاني،التعريفات،ص96.

وهناك مدرستان للفقه وهما :

1. مدرسة الحديث، وكانت في المدينة وذلك لأنها مهد السنة النبوية واتساع اطلاع أهلها على الحديث النبوي،فقد اعتمد فقهاؤها على النص ولم يأخذوا بالرأي،وذلك لعدم اختلاف بيئتهم وعدم وجود حوادث مستعصية فيها،وكان فقهاء هذه المدرسة متأثرين بالفقهاء الأوائل من الصحابة والتابعين،وقد ترأس هذه المدرسة التابعي سعيد ابن المسيب اصبح له تلاميذ من فقهاء الحجاز وغيرهم،من الذين انتشروا في الأمصار لجمع الأحاديث التي لم تروى في المدينة113.

2. مدرسة الرأي، وهي المدرسة التي تزعمها عبد الله بن مسعود ﷺ الذي عينه عمر بن الخطاب ﷺ قاضياً على الكوفة فكان متأثرا بآراء عمر في أخذه بالرأي والبحث في أحكام الأمور التي ليس فيها نص ،وأيده أهل الكوفة والتفوا حوله،ولها دورها كبير في احتضان الفقهاء والعلماء،وتعتمد هذه المدرسة على الرأي،ولا يخفى ان توسع شؤون الحياة ونواحيها وكان الاجتهاد بسبب كثره المشاكل، لقد انتشر المذهبين الحنبلي والشافعي في المشرق الإسلامي أكثر من المذاهب الأخرى، وهناك العلماء الذين قدموا إلى العراق،كما اخذ بعض علماء المشرق المذهب الظاهري والمالكي والحنفي.

العلماء الذين قدموا إلى العراق من المشرق الإسلامي :

1. مُحَمَّد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن بن موسى العبدي الفقيه المالكي البوشنجي114 المكنى أبو عبد الله المتوفى سنة290هـ أو291هـ،وهو أحد أئمة أصحاب مالك قدم إلى العراق115.

2- الفقيه معلى بن منصور الرازي المكنى أبو يعلى الحنفي المتوفى سنة 211 هـ أو 212هـ في بغداد ، نزيل بغداد ومفتيها ، كان فقيها من أصحاب الرأي، ولد بحدود سنة150هـ تفقه على يد القاضي ابو يوسف وتمكن من احكام الفقه والحدبث،وحدث عبد الله بن جعفر المخرمي وغيره، كما حدث عنه أبو ثور الفقيه،وعلي بن المديني وغيرهم،وثقه الخطيب البغدادي وغيره 116 .

3- حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله بن زنجويه المكنى أبو احمد الازدي النسائي المتوفى سنة 247 هـ أو248 هـ أو251هـ ،وزنجويه لقب أبيه مخلد، ولد في حدود سنة 180هـ قدم إلى بغداد،وكان قديم الرحلة إلى الحجاز ومصر والشام ونيسابور والعراق وغيرها،اخذ الفقه عن أبي عبيد القاسم بن سلام،سمع من النضر بن شميل،وغيره،حدث عنه أبو داؤد والنسائي والبخاري وغيرهم117 .

4- احمد بن سيار بن أيوب بن عبد الرحمن المكنى أبو الحسن المروزي الفقيه عالم مرو،وهو من الفقهاء الشافعية،قدم بلخ سنة245هـ فدخل بغداد،سمع في خراسان والحجاز والعراق ومصر والشام الكثير من العلماء

113 عبد الباقي،معالم ،ص205 .
114بوشنج،بليدة من نواحي هراة،ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج1ص508 .
115 الذهبي،سير،ص13 ص581 .
116 الخطيب البغدادي، تاريخ،ج13ص188-190.
117 ابن زنجويه،حميد بن مخلد ،(ت251هـ)،الأموال،تح شاكر ذيب فياض،ط1،(السعودية-1986م)،ج1ص17؛المزي:جمال الدين أبي الحجاج يوسف،(ت742هـ)،تهذيب الكمال في أسماء الرجال،تح: بشار عواد معروف،مؤسسة الرسالة،(بيروت-1985م)،ج7ص392-393.

منهم عفان بن مسلم،وغيره،وحدث عنه النسائي والبخاري في غير وابن خزيمة وأبو بكر بن أبي داؤد،وعامة الخراسانيين وغيرهم،وعندما قدم بغداد حدث فيها فروى عنه عبد الله بن مُحَمَّد بن ناجية،توفى سنة 268هـ وعمره سبعين سنة،وروي انه جمع وصنف118.

5- مُحَمَّد بن جرير الطبري المكنى أبو جعفر الطبري المتوفى سنة 310هـ أو 311هـ أو 316هـ، قدم إلى العراق،كان يريد ان يدرس على احمد بن حنبل ألا انه توفي قبل دخوله بغداد فدرس فقه الشافعي على الحسن بن مُحَمَّد بن الصباح الزعفراني وغيره،كما درس فقه العراق في الري على شيخه أبي مقاتل، ودرس الفقه الشافعي وغيره، وأخذ فقه مالك من تلاميذ ابن وهب119 .

6- قاضي القضاة الفقيه يحيى بن أكثم بن مُحَمَّد بن قطن بن سمعان بن مشنج المكنى ابو مُحَمَّد التميمي المروزي ثم البغدادي،ولد في خلافة المهدي،له رحلة كان إماما مجتهدا عالما بالفقه بصيرا بالأحكام وقد ولاه الخليفة المأمون القضاء في بغداد، سمع من عبد الله بن المبارك،غيره كما حدث عنه الترمذي،وأبو حاتم،كما سمع من أبى عاصم النبيل120،وتولى قضاء البصرة وعمره عشرون سنة أو إحدى وعشرون،وفيه اختلاف فيه فقيل انه كذاب أو دجال ويسرق الحديث،وفيه اختلاف121،وقال انه كان ثقة استناداً الى قول الذهبي،وقد صنف كتباً في الفقه وهي كتب جليلة ألا أن الناس تركوها لطولها،والله اعلم،ومن مصنفاته كتاب التنبيه122،توفى في الربذة سنة242هـ أو243هـ وكان عمره بضعاً وسبعين سنة وقيل غير ذلك 123 .

وهناك علماء رحلوا من العراق إلى المشرق الإسلامي ومنهم :

1ـ الحسين بن حفص بن الفضل بن يحيى بن ذكوان الهمذاني المكنى أبو مُحَمَّد الاصبهاني،أصله من الكوفة،وذكر انه تفقه ونقل علم الكوفيين إلى اصبهان وتولى القضاء والفتوى وأفتى على مذهبهم،وكان رئيسا فيها ودخله مائة ألف درهم سنويا وكان ينفق على أهل العلم وهو مختصاً بسفيان الثوري حتى قيل انه حمله إلى مكة للحج على مركوبه124وحدث عن سفيان الثوري،وسفيان بن عيينة،والفضيل بن عياض،وأبي يوسف القاضي وغيره،كما حدث عنه عمر بن شبة،واحمد بن الفرات،واسيد بن عاصم وحفيده احمد بن مُحَمَّد بن الحسين وغيرهم،كان ثقة وتوفي سنة 212هـ125 .

2. احمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل وينتهي نسبه إلى ربيعة بن نزار المكنى أبو عبد الله البغدادي المتوفى سنة

118ابن ابي حاتم،الجرح والتعديل،ج2ص53؛الخطيب البغدادي،تاريخ،ج4ص189 .
119 الذهبي ، سير،ج14 ص267 .
120 الخطيب البغدادي،تاريخ،ج14ص191-197.
121 الذهبي،سير،ج12ص10 .
122 ابن خلكان،وفيات،ج6ص151 .
123 الخطيب البغدادي،تاريخ،ج14ص 198- 202.
124 الذهبي،سير،ج10ص356 -357 .
125 الذهبي،سير،ج10ص356-357 .

241 هـ توفي أبوه شابا ونشأ احمد يتيما ، وقيل أن أمه قدمت حاملا به من مرو فولد في بغداد وقيل أيضا انه ولد بمرو وحمل إلى بغداد وهو رضيع فولد سنة164هـ وطلب الحديث سنة179هـ126.

المبحث الرابع :-

علم اللغة العربية وآدابها ومدارس اللغة والنحو مثل مدرسة الكوفة والبصرة:

علوم العربية وآدابها :

العرب في العصور القديمة هم أهل الفصاحة في كلامهم ،ونزل القران الكريم بلغتهم،فتقوى العرب باللغة،وحافظوا عليها127، وأثناء الفتوحات الإسلامية في العصر الراشدي بدأ اختلاط العرب بالعجم أصبح هناك تنوع باللهجة وهناك لحن128 فظهرت حاجة لحفظ اللغة من اللكنة،والحفاظ على اللسان من العجم ولغتهم فوضع علم النحو حرصا على تلاوة القران من دون خطأ،ونطقه بلسان عربي مبين129 مع ان اللغة العربية مكتملة القواعد والدليل هو شعر ما قبل الإسلام والقران الكريم130 ، فنشأت مدارس وهي :

1- مدرسة البصرة : واشهر علمائها الخليل بن احمد الفراهيدي ت 174هـ ،ويونس بن حبيب ت 182هـ وقد تميزت هذه المدرسة في حذرها الشديد في اخذ الأسس السليمة لبناء قواعد اللغة العربية ، اذ لم يأخذوا اللغة الا من مصادرها الموثقة ولهذا رحلوا إلى بلاد نجد وبوادي الحجاز وتهامة ليتعرفوا على أصلها من أهلها131 وقيل ان البصرة فيها موقع جغرافي فيؤمها أناس من جنسيات مختلفة،وكانت هذه الرحلات إلى بادية شبه جزيرة العرب طويلة فكانوا يقيمون سنين،ومن أشهر الرحالة الخليل بن احمد الفراهيدي،ويونس بن حبيب، والأصمعي ت216هـ وغيرهم 132 واعتمدت هذه المدرسة على القران الكريم وعلى القياس وقيل وان لسيبويه العالم الكبير توجهه للتوسيع في مبادئ هذه المدرسة 133 .

2- مدرسة الكوفة : وبعد مائه عام بدأت الكوفة اهتمامها بالنحو من البصرة ولكنها، وقيل ساندها في ذلك الخلفاء العباسيين لبعض علمائها حيث فضلوهم على علماء البصرة وإنهم اتخذوا مؤدبين لأبنائهم منهم أي من مدرسة الكوفة،وقيل ان مدرسة البصريين أصبحت متشددة جامدة فلا تقبل أي تساهل في أي حالة شاذة او غريبة،اما مدرسة الكوفة فقد كانت أكثر حرية وتطوراً واعتبرت الشذوذ عن الأصل هو قاعدة جديدة يقاس عليها134وكان علمائها ممن درسوا على يد علماء البصرة 135.

---

126 ابن حجر العسقلاني:أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد،(ت852هـ)،تقريب التهذيب،تح عبد الوهاب عبد اللطيف،ط1،دار الكتاب العربي،(القاهرة-1960م)،ج1ص14.
127 اللبدي:محمد سمير نجيب،اثر القران والقراءات في النحو العربي،ط2،(الكويت-1978م)،18؛ماجد:تاريخ الحضارة الإسلامية،ص154؛السامرائي، دراسات،ص180 .
128 السامرائي ، دراسات ،ص180 .
129 اللبدي،اثر القران،ص23 ؛السامرائي،دراسات،ص180 .
130 ماجد ، تاريخ الحضارة الاسلامية،ص156؛ السامرائي ، دراسات ،ص180 .
131 السامرائي،دراسات،ص 190،ص191 .
132 اللبدي،اثر القرآن،ص79 .
133 السامرائي،دراسات،ص191 .
134 السامرائي ، دراسات ،ص191 .
135 اللبدي ، اثر القرآن ،ص104 .

وهناك من رحل ،إلى بادية الإعراب من شبه جزيرة العرب،ولكن قليل وكان أساسها هو القران الكريم والشعر العربي في الجاهلية والإسلام، واعتمدت القياسً قليلاً وذلك لسعة محفوظهم وسلامة لغتهم من اللحن136 .

3– المدرسة البغدادية: وهذه المدرسة اتخذت مذهب معين لا ينحاز لأي المدرستين،وهي بالأساس جاءت من تعاون علماء مدرسة البصرة والكوفة في بناء فكرها ومنهجها137 .

ومن علماء اللغة الذين جاءوا إلى العراق :

1. معمر بن المثنى المكنى أبو عبيدة التيمي البصري النحوي العلامة وقيل انه توفى ما بين سنة 207هـ إلى 213هـ138 مولى بني تيم كان اعلم الناس باللغة وانساب العرب وأخبارها والشعر،وقيل انه ولد سنة110هـ ،قدم إلى بغداد في زمن هارون الرشيد وقرأ عليه بها أشياء من كتبه،اخذ عن يونس بن حبيب وغيره،واسند الحديث عن هشام بن عروة وغيره،كما اخذ عنه علي بن المغيرة بن الاثرم،وغيره139 واصله أعجمي من أهل فارس وكان يلقب بسبخت140 ،قيل لا باس به الا انه يتهم بشيء من رأي الخوارج وهو أول من صنف غريب الحديث،ومن مصنفاته،غريب القران،وكتاب التاج،وكتاب الحيوان وغيرها 141 .

2. أبي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش قيل انه توفى ما بين سنة210هـ إلى 221هـ وهو مولى بني مجاشع بن دارم بطن من تميم،وكان من بلخ سكن البصرة وقيل ان أصله من خوارزم احد أئمة النحاة، اخذ من سيبويه142.

وقيل انه دخل بغداد فاتاه هشام الضرير وعندما سأله عن المسائل،صنف كتاب المسائل الكبير143، ومن مصنفاته كتاب الأوسط في النحو وكتاب المقاييس في النحو وغيرها144 .

3. يعقوب بن إسحاق بن السكيت أبو يوسف النحوي اللغوي،وقيل توفى ما بين سنه 243 إلى 246 هـ،وكان إماما في اللغة والنحو والأدب عالما بالقران ونحو الكوفيين والشعر،اخذ عن فصحاء الأعراب،وكان مؤدبا لولد جعفر المتوكل على الله المعتز بالله والمؤيد بالله في سامراء من أهل الفضل والدين ثقة،وكان يؤدب صبيان العامة مع ابيه في بغداد في درب القنطرة ثم انه احتاج إلى الكسب فتوجه بتعلم النحو من البصريين والكوفيين واخذ عن أبي عمرو الشيباني والفراء وغيره،كما روى عن الأصمعي وغيره واخذ عنه أبو سعيد السكري وغيره145 ،ومن

136 السامرائي ، دراسات ،ص 192 .
137 اللبدي،اثر القرآن،ص114-116 .
138 القفطي ، انباه ،ج3ص280 ، 285 .
139 الخطيب البغدادي،تاريخ،ج13ص252 .
140 القفطي ، انباه ،ج3ص285 .
141 ياقوت الحموي،معجم الادباء، مج10 ج19ص155-160-161 .
142 ياقوت الحموي،معجم الادباء،مج10 ج11ص224؛الفيروز ابادي:البلغة في تاريخ ائمة اللغة،تح محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي،مطبعة جامعة دمشق،(دمشق-1972م)،ص67-87 .
143 القفطي ، انباه ،ج2ص38 .
144 ياقوت الحموي،معجم الادباء،مج6 ج11ص230.
145 الخطيب البغدادي،تاريخ،ج14ص273؛ياقوت الحموي،معجم الادباء،مج10 ج20ص50 .

مصنفاته كتاب إصلاح المنطق وكتاب الأضداد وغيرها،وقيل ما كان للبغداديين كتابا أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق146 .

4. مُحَمَّد بن هشام بن عوف التميمي أبو ملحم الشيباني السعدي اللغوي، توفى سنة 245هـ أو 248هـ ،أعرابي من الاحواز،وكان إماما في اللغة والعربية والشعر وأيام الناس،رحل إلى مكة والكوفة والبصرة مرارا لطلب الحديث فسمعه من سفيان بن عيينة ، ووكيع وغيرهم147،روى عنه الزبير بن بكار وغره148ومن مصنفاته كتاب الأنوار وغيرها149.

علماء العربية العراقيين الذين رحلوا إلى المشرق الإسلامي ومنهم :

1. النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبده التميمي المازني النحوي اللغوي الأديب أبو الحسن البصري المتوفى سنة 203هـ أو 204هـ ولد في مرو ونشأ في البصرة وأصل من البصرة كان له معرفة بفنون العلم واللغة والأنساب،اخذ عن الخليل ابن احمد وأقام في البادية زمناً طويلاً،فاخذ عنه فصحاء العرب مثل،أبي خيرة الأعرابي وغيره،وكان ثقة150،ومن مصنفاته كتاب المعاني،وكتاب غريب الحديث،وكتاب المدخل إلى كتاب العين،وغيرها 151.

2. القاسم بن سلام البغدادي المكنى أبو عبيد وقيل انه توفى ما بين سنة 222هـ إلى224هـ،كان محدثا لغويا ونحويا فقيها فضلا عن معرفته بالشعر والأخبار 152 روى عن علماء عدة من البصرة منهم أبي زيد الأنصاري،وغيره،153 .

من علماء بغداد المحدثين النحويين على مذهب الكوفيين،ورواة اللغة والغريب عن البصريين والكوفيين154 وقيل لولا تفسيره لغريب الحديث لوقع الناس في الخطأ155 ،ومن مصنفاته غريب المصنف ومعاني القران وغيرها156 .

3. صالح بن إسحاق أبو عمر ألجرمي النحوي البصري توفى سنة 225 هـ ،قيل انه مولى بجيله بن انمار بن أراش بن الغوث بن خثعم وقيل له ألجرمي لأنه نزل في جرم، وذكر انه مولى لجرم بن زبان وهم من قبائل اليمن،كان عالما بالعربية واللغة والحديث والفقه والأخبار وله رحلة إلى اصبهان157 واخذ العربية عن سعيد بن

---

146 الخطيب البغدادي،تاريخ،ج14274 .
147 السيوطي،بغية،ج1ص257-258 .
148 السيوطي،بغية،ج1ص257 .
149 ابن النديم ، الفهرست ،ص52 .
150 ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، مج10 ج19ص238 .
151 العلي:تاريخ العلم عند العرب،مجلة المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلم،(بغداد-1982م)،مج33ج4ص35.
152 الخطيب البغدادي ، تاريخ ،ج12 ص403 .
153 ابن النديم ، الفهرست ،ص 78
154 الخطيب البغدادي ، تاريخ ،ج12ص 404
155 الذهبي،سير ،ج10ص499 .
156 الذهبي،سير ،ج10ص499 .
157 القفطي،انباه ،ج2ص80 -81 .

مسعدة الاخفش وغيره،واخذ عنه المازني وغيره،ودخل بغداد وجرت بينه وبين يحيى بن زياد الفراء مناقشة تغلب فيها أجرمي ،ومصنفاته كتاب في السيرة 158 .

4. احمد بن حاتم الباهلي أبو نصر المتوفى سنة 231هـ وهو صاحب الاصمعي وروى عنه كتبه ،كما روى عن أبي عبيدة وغيره،وكان قد أقام في بغداد ثم رحل إلى اصبهان فبقى فيها الى سنة 220هـ ثم عاد،وله مصنفات منها النبات والشجر أو العكس والطير وغيرها،159 .

5. عبد الله بن مسلم بن قتيبة المكنى أبو مُحَمَّد البغدادي الدينوري وقيل المروزي الكاتب والنحوي واللغوي كان عالما باللغة والنحو وغريب القران ومعانيه والشعر والفقه والأخبار وأيام الناس،وذكر ان أباه مروزي وقد ولد في بغداد ونشأ وتأدب فيها وأقام في الدينور زمناً ليتولى قضائها ونسب إليها،كما ذكر انه ولد في الكوفة وكانت ولادته سنة 213هـ وتوفى في بغداد،روى وحدث عن إسحاق بن راهويه وغيره،روى عنه ابنه احمد بن عبد الله وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري،ومُحَمَّد بن خلف بن المزبان وغيرهم ،وروي انه اخذ عن اسحق بن راهويه،واختلف فيه فقيل انه كذاب،وقد دافع عنه الذهبي ونفى الكذب عنه،وكان ثقة فاضلا كما وثقه الخطيب البغدادي وغيره ،ومن مصنفاته كتاب الرؤيا،وكتاب جامع النحو،وكتاب أدب الكاتب ألفه لأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله بن المتوكل على الله وغيرها،توفى ما بين سنة270هـ إلى 276هـ وكانت رحلته إلى المشرق سنة 274هـ،وهو ما قاله محقق كتاب المعارف160 .

المبحث الخامس:-

العلوم الاجتماعية وهي التاريخ والجغرافية :

أولا . التاريخ والأنساب :

التاريخ لغة هو الإعلام بالوقت ، ويقال أرخت الكتاب وورخته أي بينت وقت كتابته 161 .

التاريخ اصطلاحاً هو التعريف بالوقت الذي تضبط فيه الحوادث التاريخية،وهي مثلا تحديد ظهور دوله أو إمارة أو فرقة أو مذهب وتحديد أوقات الحروب أو جامع أو تحديد سنوات الوفيات،وخاصة العلماء والقادة العسكريين والسياسيين162 .

واهتم العرب بالتاريخ عناية كبيرة وأصبح جزءاً مهماً من حياتهم، حيث كان مهما لتحديد النسب والمفاخر والاعتزاز بالأمجاد ووجدوا فيه متعة ،وذكر القران الكريم أخبار الأمم السالفة وأحوالهم ففيه مواضع عدة عن حوادث وقصص وقعت لأمم غابرة،واهتمام الخلفاء والأمراء والوزراء بأخبار الملوك والأمراء السابقين لعصرهم للاستفادة منه ،وكان تميز العرب في رسالة التاريخ،هذا اوجد الحاجة لسجل بأعمالهم وبسيرة الأمة العربية

---

158 ياقوت الحموي،معجم الادباء ، مج6 ج12ص 65 .
159 ابن النديم،الفهرست ،ص61 .
160 ابن قتيبة:عبد الله بن مسلم،(ت276هـ)،المعارف، تح: ثروت عكاشة،ط2،دار لمعارف،(مصر-1969م)،ص34- 36 وص85-86.
161 السخاوي:شمس الدين محمد بن عبد الرحمن،(ت902هـ)،الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ،تح صالح احمد العلي،ترجمة فرانز روزنثال، مطبعة العاني،(بغداد-1963م)،ص14؛روزنثال فرانز:علم التاريخ عند المسلمين،ترجمة صالح احمد العلي، مؤسسة فرانكيل للطباعة والنشر،(بغداد-1963م)،ص382 .
162 السخاوي،الاعلان بالتوبيخ ،ص 17.

الإسلامية ،والجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعلمية وهذا أيضا،اوجد التقدم لتسجيل هذه التطورات وكان الناس هم موثقوا هذه التواريخ163 ولقد عرفنا مادتنا،من خلال ما ترك لنا من علوم،دلتنا على تاريخ أجدادنا وهي :

1- أيام العرب القصص التاريخية المشهورة عندهم :

كانت القصص التاريخية أول شيء عرفه العرب في التاريخ ،وهذه القصص تشبه الأساطير عند بعض العرب البائدة،وبعض الإمبراطوريات القديمة، كالفرس والرومان وغيرهم، والحبشة أيضا،فالحروب والوقائع العظيمة التي نشبت بينهم مثل حرب البسوس وداحس والغبراء وغيرها، وكانت هذه القصص والأيام تروى شفهياً، وكتاب أخبار الماضين الذي ألف عبيد بن شرية للخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان ، وغيرها من الكتب التي ألفها العرب ، وافتخر العرب الجاهليون بأنسابهم واحتفظوا بسلالة أنسابهم لأسباب اجتماعية164 .

2 – المغازي والسير :

وهي تبحث في المغازي والسير التي اشترك فيها الرسول ﷺ،ومناقب المجاهدين الصحابة ﷺ ، أما السير فتبحث عن شخصية الرسول ﷺ وكل أقواله وأفعاله،واهتم العرب بهما لقوله تعالى [وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى]165 ،حيث يعتمدون عليها في التشريع لحياة المسلمين166،وقد توسعت دراسة المغازي لتشمل الوقائع والحروب التي خاضها العرب بعد وفاة الرسول ﷺ مع الأمم الأخرى لنشر الاسلام ،ومنها القادسية واليرموك ونهاوند وذات الصواري وغيرها كثير، وكذلك الحروب والوقائع التي حدثت بين المسلمين بعضهم مع البعض الأخر،مثل الجمل وصفين والحرة وغيرها167 .

3 – التراجم :

اعتمد هذا الفن في البدء على السِير،وهو عبارة عن تصنيف للاشخاص الذين كان لهم دور في الحوادث التاريخ،وكانت بداية التصنيف فيه بصورة عامة،مثلاً الخلفاء والأمراء والقراء وغيرهم، مثل طبقات بن سعد وطبقات الحفاظ للذهبي وغيرها168 .

4 – الأخبار والحوليات :

ويعد التاريخ الحولي البداية الأولى التي تطور منها علم التاريخ عند العرب،فيما بعد تطورت القصص التاريخية وأيام العرب ووصف كامل لحادثة تاريخية معينة، وتطور لتاريخ الخبر الذي وهو سرد مرتب تاريخياً للوقائع والأحداث169.

---

163 احمد:عبد الجبار حامد،الحياة الفكرية في الموصل في القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة دكتوراه،(بغداد-1992م)،ص262 .

164 ابن عبد ربة الاندلسي:احمد بن محمد،(ت 328هـ)،العقد الفريد،شرحه وضبطه وصححه ورتبه احمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،(القاهرة-1965م)،ج5ص133؛السامرائي،دراسات،ص205 -206؛الدوري،بحث في نشأة علم التاريخ،ص16.

165

166 السامرائي ، دراسات ،ص206 .

167 الدوري ، بحث في نشأة علم التاريخ ،ص 20 .

168 ماجد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ،ص 208 .

169 السامرائي ، دراسات ،ص 208 .

5 – التاريخ العام :

ويكون هذا النوع من التاريخ جامعاً لأخبار الأمم في العصور المختلفة، ويتميز بان مادته اكثر ترابطاً وانسجاماً وتماسكاً،كما ان فيه ظاهرة الاستمرار التي تعد جوهر التاريخ170،وتهتم مدرسة المدينة بالمواضيع الدينية،كالسير والمغازي والتراجم،أما المدرسة الأخرى فقد اهتمت بأيام العرب والأنساب والأخبار والقصص،لا تستشهد مدرسة المدينة كثيراً بالشعر، بينما تكثر مدرسة الكوفة والبصرة،واهتمت مدرسة المدينة بسلسلة الإسناد، وتهتم المدرسة الأخرى بالمتن أي النص،واعتمدت على تثبيت تاريخ الحوادث وتأكيدها171هـ،أما بالنسبة لمدرسة بغداد فساد عليها الطابع العالمي والازدهار الحضاري الذي،حيث إننا نطلع على تاريخ الأمم السابقة لنا ونتعرف منها على مجريات الحياة وما يكتبه التاريخ،حيث ان القرآن الكريم أوضح لنا قصصاً كثيرة التي تتحدث عن من سبقنا من الأمم الأخرى.

6– تاريخ المدن :

كان الاهتمام بتاريخ المدن ظهر لنا تاريخ يهتم بتلك المدن وغيرها أسموه تاريخ المدين،وأرخ من أرخ وخاصة للمدن الإسلامية172،وقيل ان خلفاء تلك الدول هم الذين شجعوا لتدوين تاريخ مدنهم173 .

العلماء الذين قدموا من المشرق إلى العراق منهم :

1. مُحَمَّد بن موسى الخوارزمي المتوفى سنة 232هـ صنف كتاب في التاريخ 174 .

2. وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء أبو يزيد الفارسي الفسوي النحوي المتوفى سنة 237هـ ،كان مؤرخاً ومحدثاً ولد في مدينة فسا،له رحلة إلى البصرة ثم مصر والأندلس وكان تاجراً،وعاد الى مصر وتوفى فيها،صنف كتاباً في أخبار الردة175.

3. احمد بن الفرات أبو مسعود الضبي الرازي المتوفى سنة 258هـ176 قال عنه احمد بن حنبل ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول اللهﷺ من أبي مسعود الرازي177 .

4. عبيد الله بن عبد الكريم أبو زرعه الرازي المتوفى سنة 264هـ أو 260هـ178 صنف أعلام دلائل النبوة179.

5. احمد بن سيار أبو الحسن المروزي180 ومن مصنفاته تاريخ مدينة مرو توفي سنة 268 هـ181

---

170 السامرائي،دراسات،ص 209 .
171 السامرائي ، دراسات ،ص 210 - 211 .
172 الملاح : هاشم يحيى واخرون ،دراسات في فلسفة التاريخ،دار الكتب العلمية للطباعة والنشر،(الموصل-1988م)،ص 175 .
173 زيدان : جرجي ، تاريخ اداب اللغة العربية ، (القاهرة : 1957) دار الهلال ،ج2 ص362 .
174 ابن النديم ، الفهرست ،ص 333 .
175 ابن خلكان ،وفيات ،ج6ص13 .
176 الخطيب البغدادي ، تاريخ ،ج4ص343 ، 344 .
177 الذهبي ، سير ،ج12ص485 ؛ تذكرة ،ج2ص545 .
178 الذهبي ، سير ،ج13ص65 .
179 ابن كثير ، البداية ،ج4ص 259 .

6. داؤد بن علي بن خلف أبو سليمان الفقيه الظاهري البغدادي المعروف بالاصبهاني ونسبة إلى اصبهان توفي سنة 270هـ،وانه صنف كتابين في فضائل الشافعي والثناء عليه كما صنف كتاب السير،وكتاب صفة أخلاق النبي ﷺ وغيرها182 .

7. مُحَمَّد بن عقيل بن الأزهر بن عقيل أبو عبد الله البلخي المتوفى سنة 316هـ قدم إلى العراق ومن مصنفاته التاريخ183 .

ومن رواة الأخبار والمؤرخين :

1 . أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الازدي توفى سنة 157هـ ،الراوي والعالم بالسير والأخبار كان إمام من أهل الكوفة ومن مصنفاته التاريخية فتوح الشام،والردة،وفتوح العراق وغيرها،و قيل انه كان يتفوق على غيره بأخبار العراق وفتوحها وفتوح الشام184.

2 . سيف بن عمر الاسدي التميمي الكوفي المتوفى سنة 200هـ اشتهر في بغداد وهو مؤلف في السير والأحداث، ومن مصنفاته الفتوح الكبير والردة .

3 . عمر بن شبة بن عبيدة النميري البصري المتوفى سنة 262هـ كان شاعراً وراوية ومؤرخاً185 .

العلماء العراقيين الذين رحلوا وكان لهم مؤلفات في التاريخ وهنهم

1ـ عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو مُحَمَّد الدينوري كان مؤرخاً،صنف في التاريخ كتاب المعارف،وعيون الأخبار،وتاريخ ابن قتيبة ،وغيرها186 قيل توفى ما بين سنة 270هـ إلى 276هـ187.

2. احمد بن يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الإخباري العباسي الكاتب الشهير باليعقوبي وبابن واضح أبو العباس المؤرخ الجغرافي لقب بالمصري كما لقب بالاصبهاني قيل انه ولد في بغداد في القرن الثالث للهجري وكان من عائلة مقربة من الخلافة العباسية،وقيل عاش اليعقوبي في أرمينيا وخراسان،وذهب الى كثير من المدن منها ارمينية،وخراسان،والهند،وبلاد الشام وفلسطين،وتركستان،ومصر،والمغرب،والأندلس188 ،وقيل انه كان أول البلدانيين،ومن مؤلفاته كتاب عن الطاهريين،وكتاب فتوح المغرب،وكتاب فتح افريقيا،وكتاب التاريخ

---

180 ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ،ج2ص53 .
181 الخطيب البغدادي،تاريخ،ج4ص189،188؛الذهبي،سير،ج12ص609 .
182 ابن النديم ، الفهرست،ص271؛الخطيب البغدادي،تاريخ ،ج8ص369.
183 الذهبي ، سير ،ج14ص415 ، 416؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات ،ج 2ص274 .
184 الفهرست ،ص105 .
185 ابن النديم ، الفهرست،ص125 .
186 ابن النديم ، الفهرست ،ص 85 ، 86 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج10ص170.
187 ابن خلكان ، وفيات ،ج 3ص43 .
188 ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، مج3 ج5 ص 153

الكبير أي تاريخ اليعقوبي انتهى به إلى خلافة المعتمد على الله العباسي189 ،وكتاب في أخبار الأمم السالفة، قيل انه توفى بعد سنة 292هـ190.

ثانياً . الجغرافية :

وقيل أصلها كلمة يونانية يقصد بها وصف الأرض بوصفها موطن الإنسان191،كان فقد عرف البدو مسح سطح الجزيرة العربية جغرافياً ، اذ لم تبق بقعة من ارض الجزيرة الا ووصلوا إليها،كما ان الأماكن المهمة قيل فيها شعراً،وأيضا كان للتجار دوراً في البر والبحر،فقد أفصحوا عن المناطق التي وصلوها192،وأيضا كانت لهم معرفة بالأنواء الجوية لكثرة رحلاتهم الدائمة فكانوا يسترشدون بنجوم معينة في سيرهم الليلي193،والحاجة إلى معرفة الطرق والمسالك التي كان يسلكها التجار وغيرهم ،من الأمور التي وجبت ظهور الجغرافية ،وأيضا لمعرفة الأراضي المفتوحة ومسحها وذلك للتمييز بين الصالح منها للزراعة، وظهور ديوان البريد في العصر الأموي تطلب أنشاء محطات بريدية وتقدير المسافات بين العاصمة ومراكز الأطراف،ومعرفة الطرق التي تؤدي للمدن لتسهيل عملية الفتح194 ،وظهور الترجمة وخاصة في العصر العباسي الاول اصبحت ذات فائدة للجغرافية،فترجم الحجاج بن يوسف بن مطر كتاب بطليموس المعروف بالمجسطي إلى العربية195 .

الجغرافيين الذين قدموا من المشرق الإسلامي إلى العراق ومنهم :

1. مُحَمَّد بن موسى الخوارزمي المتوفى بعد سنة 232هـ كانت له مكانة عند الخليفة المأمون حيث عينه رئيساً لبيت الحكمة،وأمره بترجمة الكتب اليونانية، وان يعمل مختصر لكتاب المجسطي،فاختصره وسماه السند هند أي الدهر الداهر،وقاس محيط الأرض بأشرافه ومعه مجموعة من العلماء ،وصنف كتاب صورة الأرض من المدن والجبال والبحار والجزر والأنهار الذي استخراجه من كتاب بطليموس القلوذي في الجغرافية196،وصنف كتاب رسم الربع المعمور،وكتاب تقويم البلدان ،وغيرها197 .

2. عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه أبو القاسم المتوفى حوالي سنة 272هـ أو سنة 300هـ،وهو فارسيي الأصل، كان خرداذبة جده مجوسياً ثم اسلم على يد البرامكة،وكان أبوه حاكماً على طبرستان،حيث تعلم ابن خرداذبه جيداً لرعاية والده له وتشجيعه له على دراسة الموسيقى،ثم أصبح تلميذاً عند اسحق الموصلي،وعين

189ياقوت الحموي معجم الأدباء ، مج3 ج5ص154؛ الزركلي، خير الدين ،(ت1396هـ)، الأعلام،ط3،(بيروت -1969م)،ج1 ص91 .
190 الاشعب،اليعقوبي،ص11 .
191 السامرائي ، دراسات ،ص 225 .
192 السماك:محمد ازهر سعيد،من اجل إرساء قواعد مدرسة جغرافية عربية،مجلة الجامعة،(الموصل-1982م)،مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر،ع5ص94 .
193 السامرائي،دراسات،ص226؛الرفاعي،الإنسان العربي،ص445 .
194 السامرائي ، دراسات ،ص 227 .
195 مظهر:جلال،حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي، دار مصر،(مصر-لا ت)، ص393-394.
196 ابن النديم ، الفهرست ،ص 333 .
197 نجيب ، دراسات ،ص 120 .

مسؤولاً للبريد بنواحي الجبال في بلاد فارس ثم أصبح رئيساً لهذه المصلحة في بغداد وفي سامراء198،وقد كان لاسرته مكانة عند الخليفة المعتمد 256 . 279هـ ولهذا كان مقرباً من الخليفة نفسه ونظرا للمناصب التي تقلدها فقد تمكن من الحصول على الوثائق التي انتفع منها في مؤلفاته التي بلغت عشرة مؤلفات199،ومن مصنفاته كتاب الانواء،وكتاب الشراب،وكتاب المسالك والممالك وغيرها200.

3. احمد بن داؤد أبو حنيفة الدينوري المتوفى سنة280هـ،صنف كتاب الأنواء201.

4ـاحمد بن سهل البلخي أبو زيد المتوفى سنة 322هـ صنف كتاباً في الجغرافية مختلفت في أسمة فقيل صور الأقاليم،أو أشكال البلاد،وغير ذلك، ويصرح ان كتاب البلخي هو أول كتاب وضع في الإسلام للجغرافية202،ومن مصنفاته ايضاً: كتاب الصورة والمصور203 .

جغرافيين رحلوا من العراق إلى المشرق منهم :

1– عبيد الله بن مسلم بن قتيبة أبو احمد مُحَمَّد البغدادي الدينوري المتوفى سنة 276هـ صنف كتاب الأنواء في مواسم العرب204 .

2– احمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الإخباري العباسي الكاتب الشهير باليعقوبي وبابن واضح ابو العباس المؤرخ الجغرافي ، ولقب بالمصري كما لقب بالاصبهاني . سبق ذكرة .

المبحث السادس:–

العلوم العقلية : مثل

أولا – العلوم الطبية

ثانياً – العلوم الرياضية

ثالثاً – الفلسفة والكلام

رابعاً– علم التصوف .

خامساً – علم الترجمة .

198 ابن الندم، لفهرست،ص 165 .
199 كراتشكوفسكي،تاريخ الادب،ج1ص155-156 .
200 ابن النديم،الفهرست،ص 165 .
201 ياقوت الحموي،معجم الادباء،ج3 ص26-27 .
202 حميدة،اعلام الجغرافيين ،ص160 .
203 ابن النديم لفهرست،ص153 .
204 ابن خلكان ، وفيات،ج3 ص42-43 .

العلوم العقلية :

وهي الفكرة التي يقف عليها الإنسان،ويعتمد فيها على العقل،فيبحث في خواصها وأساسياتها فيعرف الخطأ من الصواب فيها205 وتتكون من علوم كثير هي الطب،والرياضيات والفلك،والفلسفة،وغير ذلك مما ينتجهُ العقل الإنساني206. وهذه العلوم هي :-

أولا : العلوم الطبية :

1- . الطب :

وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد ان يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض ...الخ207.

ويذكر لنا التاريخ ان العرب قبل الإسلام كانت لديهم علاقات تجارية وسياسية مع الأمم المجاورة، وخاصة (الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الساسانية، والحبشة) فكانت لهذه الأمم معرفة في الطب،فاستطاع العرب ان يطوروا ما كان لديهم من معرفة في الطب، بقدر ما كانوا يعتقدون انه صحيح،فانتفع العرب من ذلك ، وخاصة علاج الأمراض بالشراب المصنوع محليا ،وقيا كان لديهم معرفة في علاج أمراض اللثة والأسنان وكثير من الأمراض208 .

ولما جاء الإسلام نتج لدينا طب أسمة سمي بالطب النبوي ،الذي أوصانا به الرسول صلى الله عليه واله وسلم 209 .

وفي عصر الدولة العربية الأموية،فقد اهتموا في نقل العلوم القديمة وترجمتها إلى العربية ،مثل اليونانية وفارسية وغيرها إلى اللغة العربية210.

وفي عصر الدولة العربية العباسية ، فقد تطور علم الطب في سنه 132هـ. 228هـ ، أيضا نقلوا عن كتب اليونان.

ومن أشهر من قام بالترجمة والنقل من كتب الطب :- قسطا بن لوقا ويوحنا بن ماسويه ،وحنين بن إسحاق211 .

وكان هناك اهتمام من لدن الخلفاء في هذا العصر، في الطب بشكل شخصي، فاستدعوا الأطباء ليقدموا لهم العلاج، وقام هؤلاء بترجمة الكتب الطبية،وتمكن الأطباء العرب والمسلمون،في العصر الثاني العباسي من إضافة ابتكارات طبية جديدة ساعدت على تقدم الطب عند المسلمين في العالي212 .

---

205 ابن خلدون،المقدمة،ج1ص379 .
206 مطلوب،فهارس،ص380 .
207 ابن خلدون، المقدمة،ج1 ص390 .
208 السامرائي ، دراسات،ص305 .
209 السامرائي،دراسات،ص306؛الرفاعي:انور،الانسان العربي والخضارة،(دمشق-1970م)،دار الفكر،ص450 .
210 موراني: حميد وعبد الحليم منتصر،قراءات في تاريخ العلوم عند العرب،(الموصل-1974م)،مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر،ص64.
211 ابن جلجل:ابي داؤد سليمان بن حسان الاندلسي،طبقات الاطباء و الحكماء،تح فؤاد سيد،(القاهرة-1955م)،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية،ص65؛ماجد:عبد المنعم،تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،ط4،(القاهرة -1978م)ص243 .

أطباء المشرق الذين جاءوا إلى العراق :

1. جبرائيل بن بختشيوع بن جورجيس الجند نيسابوري المتوفى سنة 213 هـ،كان طبيباً ماهراً خدم الخليفة هارون الرشيد،وأخذ مكان أبيه بختشيوع ،وقيل لما مرض جعفر بن يحيى البرمكي سنة 175هـ ،طلب الخليفة هارون الرشيد من بختشيوع الطبيب ان يعالجه وعندما شفى جعفر طلب من بختشيوع ان يختار له طبيباً ماهراً فأشار إلى ابنه جبرائيل،فاحضره وكان يشكو من مرض فعالجه في ثلاثة أيام213 ، وجعله رئيساً على الأطباء في عصره214 كما خدم الأمين والمأمون وأكرماه كثيراً215 ومن مؤلفاته رسالة إلى المأمون في المطعم والمشرب،وكتاب في صنعة البخور صنفه للمأمون أيضا وغيرها216 .

2ـ يوحنا بن ماسوية أبو زكريا وهو من أطباء مدرسة جندنيسابور جاء بغداد في بداية القرن الثالث للهجري،توفى سنة 243هـ ، كان طبيباً سريانياً ذكياً حاذقاً في صناعة الطب،وله منزلة عند الخلفاء،دخل في خدمة الخليفة هارون الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل،وترجمة للرشيد الكتب القديمة التي جلبت من أنقرة،وعمورية وبلاد الروم،وجعل له كُتّاباً يكتبون له ، وعينه المأمون رئيساً لبيت الحكمة وبقى فيه إلى أن توفى وأصبحت له منزلة كبيرة في بغداد وأقام فيها بيمارستاناً217 ،وقيل انه شريح جثث القردة،في بغداد،وساعدة الخليفة المعتصم في الحصول عليها من بلاد النوبة، وهذا يدل على تشجيع الخلفاء العباسين لعلم التشريح،وقام بتأليف كتاب في التشريح على غرار كتاب جالينوس218 وصنف لعبد الله بن طاهر219 كتاب في الصداع وجميع علاجه،وغيرها220 .

3ـ سابور بن سهل المتوفى سنة 255 هـ من أطباء مدرسة جندنيسابور، كان طبيباً نصرانياً فاضلاً عالماً بقوى الأدوية المفردة والمركبة،قدم إلى العراق ونال مكانه عند الخليفة المتوكل ومن بعده من الخلفاء وتوفي في عهد المهتدي بالله وصنف عدداً من التصانيف منها، قوى الأطعمة ومضارها ومنافعها،وكتاب الاقراباذين الكبير

---

212 نجيب:حكمت،دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل،(الموصل-1977م)، ص42 .

213 القفطي:تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء باخبار الحكماء،(ليبزك-1903م)،ص132-134؛ابن ابي أصيبعة:موفق الدين ابي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي،(ت668هـ)،عيون الانباه في طبقات الاطباء،تح:نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة،(بيروت-1965م)،ص187؛ الشطي:أحمد شوكت ،تاريخ الطب وآدابه واعلامه، مطبعة طربين،(دمشق-1967م)،ص280 .

214 ابن جلجل،طبقات الاطباء،ص64 .

215 أبن جلجل ، طبقات الاطباء ،ص 64 .

216 ابن ابي اصيبعة ، عيون ،ص201 .

217 الحاج قاسم:محمود،مقالة يحيى بن ماسويه في الجنين وكونه في الرحم،مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام،دار الشؤون الثقافية العامة، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة،(بغداد -1990م)،مج19ع1ص171 .

218 الشطي ، تاريخ الطب،ص209 .

219 عبد الله طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق أبو العباس الخزاعي المتوفى سنة 230هـ ولاه المأمون إمارة خراسان،وهو من الأسرة الطاهرية . الخطيب البغدادي ، تاريخ ،ج9 ص483 ،

220 ابن أبي اصيبعة ، عيون ، 255 .

المشهور المكون من سبعة عشر باباً وكان معولاً عليه في البيمارستانات ودكاكين الصيدلة لاسيما قبل ظهور الاقراباذين وهو رسالة في الادوية الذي صنفه أمين الدولة بن التلميذ221 .

4- بختشيوع بن جبرائيل المتوفى سنة 256هـ وهو حفيد جورجيوس بن جبرائيل الطبيب السرياني الذي جاء به المنصور إلى بغداد وأصبح طبيبه الخاص ،كما أن الرشيد كان قد جعل ابا بختشيوع جبرائيل كبيراً الأطباء ولهذا فكان مقرباً من دار الخلافة،فخدم الخلفاء وكسب ثقة الأمين والمأمون والمعتصم وغيرهم،قيل انه كان يظاهي المتوكل في اللباس والفرش،ونفاه الواثق إلى جندنيسابور وصادر أمواله وذلك لأن مُحَمَّد بن عبد الملك الزيات وابن أبي داؤد كانا يعاديانه ويحسدانه فأغريا الواثق فنفاه سنة230 هـ،وكان يعتمد في ممارسته الطب على القياس الاستدلال على قوى الأدوية مثل الطعم والرائحة وسرعة تأثيره على جسم الإنسان وبطؤه222 وكان يقول الشرب على الجوع ردئ،والأكل على الشبع أردأ،وأكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع223 .

2. الصيدلة :

هو علم يبحث عن التمييز بين النباتات المشتبهة في الشكل،ومعرفة منابتها، صينية أو هندية،أو غير ذلك ومعرفة زمانها صيفية أو خريفية ...الخ224،والعناية بتحضير الأدوية وتجهيزها،فقد نشطت صناعة الكيمياء والصيدلة معاً ،وكان بعض الأطباء صيادلة يقومون بعمل الدواء وتركيبه وكانوا على معرفة واسعة بالشؤون الكيميائية،وقد اتصلت الصيدلة بعلم الإعشاب وبعلم الحيوان وعلم الكيمياء،وقد تكون الأدوية نباتية وحيوانية ومعدنية ،ومعرفة نسبة المقادير في تركيبها إلى معرفة بالكيمياء225 ،ظهرت الصيدلة منذ زمن قديم وتاريخها تاريخ الدواء،احتياج الإنسان إلى الصيدلة،على ان الطبيب كان أول الأمر هو الذي يداوي الناس ويعد الدواء للمريض،أي انه طبيب وصيدلي في وقت واحد،إلى عام 300م،وعندما كثرت الأدوية،استلزم ذلك ظهور التخصص،أي ان ويكرس لها جهده ووقته(226).

كان للعرب المستشفيات التي أسسوها أيام الخليفة الوليد بن عبد الملك،ولما جاء العصر العباسي بدأ علم الطب يتطور وتطورت المستشفيات والصيدلة،في جميع مدنهم لغرض تدريس الطب والصيدلة

ومن الصيادلة في العصر العباسي الأول،عيسى المعروف بأبي قريش،قيل كان يعمل في احد المستشفيات العسكرية للخليفة المهدي158هـ-169هـ227 ، وترجم العلماء العرب الكتب الصيدلانية إلى العربية ومنهم حنين بن إسحاق ت 260 هـ كتاب الأدوية المفردة لديسفوريدس العين زربي،وقيل كان في هذا الكتاب 600

---

221 قنواتي:جورج شحاته،المسيحية والحضارة العربية،ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(دم-1984م)،ص154-155 .
222 نجيب ، دراسات ، 62 .
223 ابن أبي اصيبعة ، عيون ، 209 .
224 نجيب ، دراسات ، 339 .
225 فروخ : عمر ، تاريخ العلوم عند العرب، مطابع دار الكتب ، دار العلم،(بيروت-1970م) ،ص294 .
(226) السامرائي،دراسات،ص325 .
227 فروخ،تاريخ العلوم ،ص294 .

نبتة تقريباً، وصور منافعها الطبية،وقيل بعد ذلك ألف العلماء العرب الكتب الصيدلاانية 228،وهناك أدوية تعرف مثل الأدوية المفردة:وهي التي تتكون من مادة واحدة،أدوية ونباتية وهي ثمر أو بذور وغيرها ، وإما معدنية وهي حجرية أو غير ذلك ، والحيوانية مثل أعضاء وأحشاء ومرارت الحيوانات الأدوية المركبة:وهي التي تتكون من أكثر من مادة واحدة وسماها العرب بـ الاقراباذين 229 .

الأطباء الذين رحلوا وعملوا في الصيدلة ومنهم :

1ـ الطبيب يوحنا بن ماسويه الجند نيسابوري المتوفى سنة 243هـ قدم إلى بغداد،هو أول من صنف في الأدوية المركبة فصنف كتاب تركيب الأدوية230 ،كتاب المنجي في الصفات والعلاجات231 .

2. أبو بكر الرازي المتوفى سنة 313هـ جاء إلى بغداد،صنف كتاب في أثقال الأدوية المركبة ، وكتاب في كيفية الاغتذاء،وغيرها232 ،وقيل ان هو أول من استخرج الكحل فاستخدمه أطباء العيون في العلاج وكان أول من جرب العقاقير الجديدة على الحيوانات بغية التعرف على تأثيرها ومنافعها ومضارها وكسا حبات الأدوية المرة بغلاف من السكر233 .

ثانياً : العلوم الرياضية : 1 . علم الحساب :

ومن علماء المشرق الإسلامي الذين قدموا إلى العراق :

1ـ مُحَمَّد بن موسى الخوارزمي المتوفى بعد سنة232هـ عالماً بالحساب ، صنف كتاب الجمع و التفريق ،وغيرها234 .

وأقتبس نظامين في الأرقام الهندية أحدهما يعرف بالأرقام الغبارية وقيل سمت بذلك وذلك ان أهل الهند كانوا يأخذون غبارا لطيفا ويبسطونه على لوح من خشب أو غيره أو ما كان مستويا ويرسمون عليها الأرقام ،وهي الأرقام الانكليزية الحالية بعد ان تطورت 235 الأخر بالأرقام الهندية وهي التي يستخدمها أهل هذه البلاد وأكثر الأقطار العربية الإسلامية ،وأوضح فوائدها،وصنف غيرها236 .

---

228 كحالة:عمر رضى ، العلوم البحتة في العصور الاسلامية، مطبعة الترقي،(دمشق-1972م)،ص297 .

229 الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ،ص136 .

230 ابن ابي اصيبعة ، عيون ،ص247 .

231 الجميلي:رشيد،حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة،(بغداد-1986م)،دار الحرية للطباعة،ص425.

232 ابن أبي اصيبعة ،عيون،ص414 .

233 موراني،قراءات ،ص70 .

234 طوقان:قدري حافظ،تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، مطبعة المقتطف،(القاهرة -1941م)، ص87 .

235 انتشر استعمالها في بلاد المغرب والأندلس ،طوقان،تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، 48 .

235 طوقان،تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك،ص48،86؛باقر:طه،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مطبعة الحوادث،(بغداد-1972م)،231 .

236 طوقان ، تراث ،ص 48،86 ؛ باقر:طه،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،(بغداد-1972م)،مطبعة الحوادث،231.

2ـ احمد بن داؤد أبو حنيفة الدينوري المتوفى سنة 280هـ ان عالماً في أمور متنوعة منها النحو واللغة والهندسة والحساب وعلوم الهيئة وكان ثقة، صنف كتاب البحث في حساب الهند ، وكتاب الجمع والتفريق237 .

3. احمد بن مُحَمَّد بن مروان بن الطيب السرخسي أبو العباس ويعرف أيضا بابن الفرائقي المتوفى سنة 286هـ ولد في سرخس درس على الكثيرين علوم عدة وصنف في شتى المجالات،ولدية معرفة في الفلك والتاريخ والرياضيات والحساب وغيرها، وكان معلماً ومؤدباً لأحمد بن الموفق المعتضد بالله ثم أصبح مستشاراً له عند تقلده الخلافة ،صنف كتاب الارثماطيقي في الأعداد وغيرها238 .

2. علم الجبر :

ومن علماء علم الجبر هم :

1. مُحَمَّد بن موسى الخوارزمي أبو عبد الله المتوفى بعد سنة 232هـ وهو من أهل خوارزم ولا نعرف عن حياته شيئاً سوى أنه عاش في بغداد وكان ينعت بالأستاذ، ولاه الخليفة المأمون بيت الحكمة وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها عارفا بالرياضيات وغيرها،وقد ترجم كتاب الجبر والمقابلة إلى اللاتينية روبرت شستر والخوارزمي في علم الجبر كان مبدعاً239 .

3 . علم الفلك والتنجيم :

وكان للعرب اهتمام بعلم الفلك للاستدلال بالنجوم ليلا ومعرفة وغير ذلك،ولقد أهتم المسلمون بعلم الفلك كونه له علاقة قوية بالعبادة منها أوقات الصلاة تختلف من بلد إلى أخر الأمر الذي تطلب معرفة حركة الشمس في فلك،وبيان شهر رمضان والعيدين240 .

ومن علماء المشرق الذين جاءوا إلى العراق :

1– مُحَمَّد بن موسى الخوارزمي المتوفى بعد سنة 232هـ، وكان أول عمل قام به انه اختصر كتاب السند هند الذي ألفه إبراهيم بن حبيب الفزاري في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور وقد عمل منه زيجه المشهور،ومن كتبه العمل بالاصطرلاب ،وكتاب عمل الاصطرلاب ، وغيرها241 .

2. احمد بن مُحَمَّد بن كثير الفرغاني كان فلكياً كبيراً،نشأ في فرغانه من بلاد التركستان وقربه الخليفة المأمون واتخذه منجماً له بعد براعته في علم أحكام النجوم242 وقد صنف كتابه العظيم في جوامع علم النجوم،ويعتقد

237 ياقوت الحموي ، معجم الأدباء مج2 ج 3ص26-27 .
238 ابن النديم ، الفهرست ،ص320-321 .
239 موراني، قراءات ،ص136 .
240عبد الباقي،معالم،484؛نالينو:كارلو الفونسو،علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى،مطبعة روما،(روما-1911م)،ص163.
241 ابن النديم،الفهرست،ص333.
242 صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم،ص54 .

ان هذا الكتاب هو الذي أطلق عليه صاعد الأندلسي المدخل إلى علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم ثم أشار إلى انه كتاب كبير الفائدة وله مصنفات غيرها243.

ثالثاً : علم الفلسفة والكلام :1 . الفلسفة :

تتكون كلمة فلسفة من مقطعين فيلوس التي تعني محب،و سوفيا وتعني الحكمة فمعنى فيلسوف محب الحكمة ،والفلسفة علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أفضل244 .

ومن علماء هذا العلم :

1. احمد بن مُحَمَّد بن مروان السرخسي المتوفى سنة 286هـ، ولد في سرخس، كان عالماً في التاريخ والفلسفة والسياسة وغيرها من كتبه النفس ،وكتاب في وحدانية الله تعالى، وغيرها245 .

2 – علم الكلام :

هو علم يتضمن الحجة عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات على مذاهب السلف والسنة ،اما المعتزلة فلقد كان ظهور الاعتزال أو المعتزلة عندما اعتزل واصل بن عطاء حلقة أستاذه الحسن البصري في مسجد البصرة وكون لنفسه حلقة خاصة وعلى اثر السؤال الذي طرح وهو هل ان مرتكب الكبيرة كافر أم مؤمن حيث قال واصل انه لا كافر ولا مؤمن بل هو في منزلة بين المنزلتين ، ويرى البعض الأخر ان الاعتزال للفرقة نفسها لأنه كان لديها أراء مخالفة للآراء السابقة ، وعلى أية حال فلقد ظهر في البصرة في أواخر العصر الأموي فئة عرفت بالمعتزلة وكانت تضم نخبة من العلماء الذين اطلعوا على الفلسفة وعلم الكلام واعتمدوا عليهما في إثبات أرائهم246 .

العلماء الذين اهتموا بعلم الكلام والذين جاءوا من المشرق الإسلامي ومنهم :

1. مُحَمَّد بن عبد الله السمرقندي الاسكافي المتكلم أبو جعفر المتوفى سنة 240هـ كان ذكيا نزيها،ومن أتباع جعفر بن حرب247 كان في بغداد حتى ان الخليفة المعتصم قربه وأكرمه وكان عندما يتحدث يصغي إليه ويسكت من في المجلس حتى ينتهي وقيل انه ألف سبعين كتابا في علم الكلام ، ومنها كتاب الرد على من أنكر خلق القران ، وكتاب الرد على المشبهة، وغيرها248 .

243 ابن النديم ، الفهرست ،ص337 ؛ ارنولد ، تراث الإسلام ، 570 ؛ طبقات الأمم ،ص54-55 .

244 الخوارزمي،مفاتيح العلوم،ص109؛رابوبرت:مبادئ علم الفلسفة،ترجمة احمد أمين،ط7،مط لجنة التأليف والترجمة والنشر،(القاهرة-1965م)، ،ص6؛السامرائي،دراسات،ص243.

245 ابن أبي اصيبعة ، عيون،ص293 -94 ، 295 ؛ عبد الباقي ، معالم ،ص516 .

246 ابن خلدون ، المقدمة ،ج1 ص363 ؛السامرائي ، دراسات ،ص265 -266 .

247 هو جعفر بن حرب الهمذاني من علماء المعتزلة الكبار وله العديد من المصنفات منها متشابه القران ، كتاب الاستقصاء توفى سنة 236هـ، ابن النذيم ، الفهرست ، 213 .

248 الذهبي ، سير ،ج10ص550 -551.

2–عبد السلام بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب الجبائي أبو هاشم المتوفى ببغداد سنة 321هـ قدم إلى بغداد سنة 314هـ،وعاش فيها وتتلمذ على أبيه وفاق عليه شهرة ويدعى أتباعه بـ البهشمية،ولم يبلغ احد مكانه في علم الكلام ، وأراد ان يوفق بين أراء والده الذي أنكر صفات الله وبين أهل السنة ،ومن كتبه المسائل البغداديات في إعجاز القران249

رابعاً –علم التصوف:

المتصوفين الذين قدموا إلى العراق من المشرق الإسلامي منهم :

1ـ بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله الحافي أبو نصر المتوفى سنة227هـ،أصله من مرو،ولد سنة150هـ قدم إلى بغداد وعاش فيها وتوفى،كان زاهدا ومحدثا ثقة،صنف كتاب التصوف250 .

2ـ حاتم بن عفوان الأصم أبو عبد الرحمن المتوفى سنة 237هـ وهو من بلخ قدم إلى بغداد والتقى فيها بأحمد بن حنبل وغيره،وروى عنه حمدان بن ذي النون البلخي وغيره251 .

3ـ سهل بن عبد الله أبو مُحَمَّد التستري المتوفى سنة ما بين سنه 273هـ إلى 293هـ وهو إمام متكلم في علم الرياضيات،ولد في تستر سنة 200هـ أو 201هـ،متصوف وكان له كرامات ورياضة وورع ومعاملة،التقى ذا النون المصري في مكة وقدم إلى البصرة فسكنها فترة،وكتابه التفسير،وغيره توفى في البصرة252 .

المتصوفة رحلوا من العراق إلى المشرق الإسلامي ومنهم :

1. احمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر بن أبي عاصم المتوفى سنة 287هـ وهو صوفي من البصرة ومن أهل السنة والحديث ،رحل إلى اصبهان وتولى القضاء فيها ونشر علمه هناك،وكان يحفظ ألف مسالة عن شقيق البلخي 253.

2. مُحَمَّد بن موسى الواسطي الملقب بابن الفرغاني أبو بكر المتوفى بعد سنة 320هـ، ولد في فرغانة وعاش شبابه في بغداد وهو تلميذ الجنيد البغدادي خرج من العراق شابا فتكلم في خراسان في ابيورد ومرو، وأحسن من تكلم في أصول التصوف كما كان عالما بالأصول وعلوم الظاهر وقد صنف رسائل في الأخلاق، توفى بمرو254 .

خامساً : الترجمة :

عملية الترجمة لها دوراً فاعلاً وكبير في نقل عدد كبير من المصنفات في علوم كثيرة، من لغة إلى أخرى وهذا يعني ان العلوم تتبادل بين الأمم،ومن الخلفاء الذين اهتموا في علم الترجمة المنصور و الرشيد والمأمون و

249 ابن النديم ، الفهرست ،ص222 .
250 السلمي:أبو عبد الرحمن،(ت412هـ)،طبقات الصوفية،تح نور الدين شريبة،ط3، مطبعة المدني،(القاهرة-1986م)،ص39 -40؛السيد جاسم :عزيز،متصوفة بغداد،دار الحرية للطباعة،(بغداد -1990م)،ص97 .
251 سزكين،تاريخ التراث العربي،مج1 ج4ص112 .
252 السلمي ، طبقات ،ص206 .
253 الذهبي ، سير ،ج13ص430 .
254 السلمي ، طبقات ،ص302 .

المتوكل255،ازدهرت الترجمة في القرن الثالث للهجرة،بشكل كبير،حيث ان الخليفة المأمون 198هـ 213هـ ،هو أشهر الخلفاء بني العباس،الذين شجعوا على الترجمة 256 وأيضا ازدهرت في عهد الواثق بالله والمتوكل257 .

علماء من المشرق الإسلامي كان لهم دور كبير في ترجمة الكتب :

1. جبرائيل بن بختشيوع الجند نيسابوري،المتوفى سنة 213هـ جاء إلى بغداد ،كان طبيب، ترجمة التراث اليوناني في الطب ونقله إلى العربية،له دور في زيادة عدد الكتب الطبية اليونانية المترجمة إلى اللغتين السريانية والعربية258.

2. يوحنا بن ماسويه الجند نيسابوري المتوفى سنة 243هـ مترجم وطبيب كان احد رعاة حركة الترجمة وكان شيخ أو أستاذ حنين بن إسحاق،فقد درس حنين على يديه الطب، وكان حنين من أشهر المترجمين وترجم له كتاب جالينوس إلى السريانية والعربية ، وذكر أبن أبي أصيبعة ان يوحنا بن ماسوية أعطاه الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما كان يجلب من أنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم فأصبح أميناً على الترجمة وخدم الرشيد والأمين والمأمون والى أيام المتوكل ،قال انه شجع المترجمين فأعانهم مادياً لترجمة المصنفات اليونانية لحسابه الخاص 259 .

نتائج البحث

1- الدولة الإسلامية بين مناطقها ومدنها كان لا بد من وجود طريقة للتواصل فيما بين الناس، والتعرف على ما يوجد بينهم شيء مقبول فيقبل وشيء مرفوض فيرفض.
2- مراكز استقطاب العلماء في بغداد والبصرة والكوفة وواسط دورا مهما في استقطاب العلماء واحتضانهم ولا سيما مدينة بغداد.
3- فقد جاء علماء المشرق الإسلامي ليتعلموا من بغداد والبصرة والكوفة والموصل .
4- وتتلمذ على أيدي علماء العراق،فذهب قسم من هؤلاء إلى بلدانهم لنشر علمهم الذي تعلموه بعد ان أجاز لهم ذلك العالم الجليل ومنحهم ثقتهُ ،وقسم منهم استقر في العراق.

---

255 زيادة: نيقولا، معالم الحضارة العربية،مجلة تاريخ العرب والعالم،(بيروت-1986م)،تصدر عن دار النشر العربية للدراسات والتوثيق،عدد 95- 98ص20 .
256 رزوق:إبراهيم،تاريخ الفكر العلمي اليوناني وأثره على الفكر العربي الإسلامي من القرن9-10ميلادي،مجلة دراسات تاريخية،(دمشق -1999م)،تصدر عن جامعة دمشق ،ع 67 - 68 ص 86 .
257 عبد الباقي ، معالم ،ص270 .
258 ابن جلجل ، طبقات الأطباء،ص64 .
259 ابن أبي أصيبعة ، عيون ،ص180- ،246،259.

5- هناك علماء جاءوا من المشرق الإسلامي، استزادوا من علماء العراق فذهبوا بعدها لينشروا علمهم ،ولهم فضل كبير في إدخال جميع العلوم العقلية وغيرها من العلوم المفيدة ،إلى البلاد ليتعرف عليها الناس وبذلك تكون الأمم .

6- وأيضا كانت هناك رحلات لبلاد الشام ومصر والأندلس .

7- اشكر العلماء على ما قدموه لنا من خير،وان اخطئوا فأسأل الله عزوجل ان يتجاوز عنهم ويرضيهم برضاء الجنة والغفران فلولاهم لما كان علم .

8- استطيع القول ان علماء المشرق الذين قدوا إلى العراق كان يمثل أكثر من ضعفين،ممن ذهب من العراق إلى المشرق الإسلامي،وهذا ما ساعد على ازدهار المشرق الإسلامي والله اعلم .

((قائمة المصادر والمراجع))

1- الاصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد،(ت346هـ)،المسالك والممالك، تح مُحَمَّد جابر عبد العال الحيني، مراجعة مُحَمَّد شفيق غربال،(القاهرة-1961م)،دار القلم،

2- ابن حوقل: أبي القاسم،(ت هـ)، صورة الأرض، ط2، مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، (بيروت - 1979م) .

3- الصوفي: حميد مرعي،دور الدهاقين في الإدارة المالية لخرسان حتى سنة 132هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة الموصل-1989م).

4 -ياقوت الحموي،شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله،(ت626هـ)،معجم البلدان،تح علي مُحَمَّد البجاري،ط1،دار المعرفة،(بيروت-1957م).

5- المقدسي ، مُحَمَّد بن أحمد،(ت390 هـ)،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل،(ليدن-1906م) .

6- الثامري،إحسان ذنون عبد اللطيف،الجغرافية التاريخية لمدينة بخارى في القرون الهجرية الأولى،ط1،(الأردن-1999م).

7- ابن خرداذبة، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ،(ت280هـ)،المسالك والممالك ،مكتبة المثنى،(بغداد - 188)

8- أبو الفداء ،عماد الدين إسماعيل بن مُحَمَّد بن عمر المعروف،(ت732هـ)،تقويم البلدان،أعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى(ببغداد-لات).

9- لسترنج،كي،بلدان الخلافة الشرقية،تعريب،بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد -1954م)، مطبعة الرابطة.

10-الحديثي،قحطان عبد الستار،طريق خراسان مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة،مطبعة دار الحكمة،(البصرة-1991م).

11-ابن فضلان،احمد بن عباس بن راشد،(ت بعد310 هـ)،رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، تح سامي الدهان، نشر المجمع العلمي،(دمشق-1959م).

12-مسكوية،أبو علي احمد بن مُحَمَّد بن يعقوب، (ت421هـ)،تجارب الأمم،،مطبعة التمدن الصناعية،(مصر-1915م).

13–حسن ،محمد صديق،تجارة العراق مع بلدان المشرق في القرنين الثاني والثالث الهجريين،رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة الموصل–1985م).
14– لومبار،موريس،الإسلام في مجده الأول،ترجمة،إسماعيل العربي،المؤسسة الوطنية للفنون،(الجزائر–1984م).
15– ابن جعفر،قدامه،(ت337هـ)،نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة،مكتبة المثنى ببغداد،(بريل – 1889م).
16– كريستنسن،ارثر،إيران في عهد الساسانيين ،ترجمة،يحيى الخشاب،مراجعة،عبد الوهاب عزام،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،(القاهرة–1957م).
17–اليعقوبي،احمد بن ابي يعقوب بن واضح،(ت292هـ)،البلدان،(بريل–1892م)،ص287 .
18 –القلقشندي،ابي العباس احمد بن علي،(ت821هـ)،صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،(القاهرة –لات).
19–الخشاب،يحيى،سفرنامة،ط2،نشر دار الكتاب الجديد،(بيروت–1970م).
20– ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري،(ت711هـ)،لسان العرب،ط3،(القاهرة–دت).
21– الفيروز ابادي،مجد الدين محمد،(ت816هـ)،القاموس المحيط،ط3،(القاهرة–1933م) .
22– الزبيدي،محمد مرتضى،تاج العروس من جواهر القاموس،(بنغازي–1966)
23– الرواي،طاهر احمد،ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة،(بيروت –1979م).
24–الزمخشري،جارالله أبو القاسم محمود بن عمر،(ت538هـ)،أساس البلاغة،دار صادر،(بيروت–1965م).
25– الشامي، صلاح الدين علي،الرحلة عين الجغرافيا المبصرة ،(الإسكندرية–1982م).
26– فهيم،حسين محمد،أدب الرحلات دراسة تحليله، مطابع الرسالة،عالم المعرفة،(الكويت–1989م) .
27–إحياء علوم الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر ،(بيروت–لات) .
28–السنوسي،محمد بن عثمان بن محمد،(ت ه)،الرحلة الحجازية،تح علي الشنوفي،(تونس–1976م).
29– إبراهيم مصطفى وآخرون ،المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ،المكتبة العلمية،(طهران–لات).
30–المكناسي،محمد بن عثمان،(ت هـ)،الاكسير في فكاك الأسير،تح محمد الفاسي،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي،(الرباط–1965م).
31–ابن حبيب،أبو جعفر محمد بن حبيب بن أيوب،(ت406هـ)،المحبر،تصحيح،ايلزة ليختن شتينر،المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت–1361م).
32–الطبري،محمد بن جرير،(ت310هـ) ،تاريخ الرسل والملوك،تح،محمد ابو الفضل إبراهيم،ط4، دار المعارف،(القاهرة–دت).
33–مال الله،علي محسن عيسى،أدب الرحلات عند العرب في الشرق نشأته وتطوره حتى نهاية القرن 8 هـ،لاط، مطبعة الإرشاد، (بغداد–1978م).
34–الهمذاني،أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب،(ت398هـ)، صفة جزيرة العرب ،تح محمد علي الاكوع،(اليمامة–1974م) .
35–؛زيادة ،نقولا ، الجغرافية والرحلات عند العرب، ط3،(بيروت–1982م) ..

36- مسلم،أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري،(ت261هـ)،صحيح مسلم، دار المعرفة للطباعة والنشر،(بيروت-لات).
37-ابن حنبل،احمد بن مُحَمَّد،(ت241هـ) المسند،(لامك-1352م) .
38-السامرائي،خليل إبراهيم،دراسات في تاريخ الفكر العربي،مطبعة جامعة الموصل، (الموصل-1983م).
39-عبد العزيز،مُحَمَّد الحسيني،الحياة العلمية في الدولة الإسلامية،دار العلم للملايين(بيروت-1973م).
40-الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،تحقيق وطبع اوفست كونرو غرافير،دار الكتاب العربي،(بيروت-دت).
41-الذهبي،شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان،(ت748هـ)،سير أعلام النبلاء،تح كامل الخراط،اشرف على تح الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الارنؤوط ،ط4، مؤسسة الرسالة،(بيروت -1986م) .
42-الداؤدي،شمس الدين مُحَمَّد بن علي بن احمد،طبقات المفسرين،تح علي مُحَمَّد عمر،ط1، مطبعة الاستقلال الكبرى ،(القاهرة-1972م).
43-الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار،تح مُحَمَّد سيد جاد الحق،ط1،مطبعة دار التاليف،(مصر-دت).
44-ابن خلكان،شمس الدين احمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر،(ت681هـ)،وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان،تح إحسان عباس،مطبعة الغريب،دار الثقافة،(بيروت-1969م) .
45- القفطي،جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف،(ت646هـ)،انباء الرواة على انباء النحاة،تح مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم،ط1، مطبعة دار الكتب المصرية،(القاهرة -1952م).
46-معرف،ناجي،عروبة العلماء المنسوبين للبلدان الأعجمية في خراسان،ط1،(بغداد-1976م)،دار الحرية للطباعة.
47-الجرجاني،علي بن مُحَمَّد بن علي الشريف الجرجاني،(ت816هـ)،التعريفات، طابع دار الشرق الثقافية،(بغداد-1986م).
48-السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن،(ت911ه)،الإتقان في علوم القران،(مصر-1306).
49-ابوني،مُحَمَّد علي،التبيان في علوم القران،(بيروت-1970م).
50-النسائي،احمد بن شعيب بن علي،(ت303هـ)،سنن النسائي، ضبط نصها احمد شمس الدين،ط،،دار الكتب العلمية،(بيروت-2002م).
51- القاضي عياض،أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي،(ت544هـ)،الالماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع،تح احمد صقر (بيروت-1970م) .
52-الحاكم:أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله،(ت405ه)،معرفة علوم الحديث،تح لجنة إحياء التراث العربي،(بيروت-1980م).
53- الخطيب البغدادي، تقييد العلم،تح يوسف العش،(دمشق-1949م).
54-الخطيب البغدادي،الكفاية في علم الرواية،ط2،(الدكن،1970م) .
55- ابن قتيبة،عبد الله بن مسلم،(ت276هـ)،تأويل مختلف الحديث،تصحيح وضبط،مُحَمَّد زهري النجار،(بيروت- 1973م).
56- البخاري،مُحَمَّد بن إسماعيل،(ت256ه)،صحيح البخاري، طبع مُحَمَّد علي صبح،القاهرة-1332م) .

57 –الصالح:علوم الحديث ومصطلحه،ط5،(بيروت–1969م).
58– ابن زنجويه:حميد،(ت251هـ)،الأموال،تح شاكر ذيب فياض،ط1،(السعودية–1986م).
59–المزي:جمال الدين أبي الحجاج يوسف،(ت742هـ)،تهذيب الكمال في أسماء الرجال،تح بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة،(بيروت–1985م).
60– حجر العسقلاني:أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي،(ت852هـ)،تقريب التهذيب،تح عبد الوهاب عبد اللطيف،ط1، دار الكتاب العربي،(القاهرة–1960م).
61– اللبدي:مُحَمَّد سمير نجيب،اثر القران والقراءات في النحو العربي،ط2،(الكويت–1978م)
62–الفيروز ابادي:مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب،(ت816هـ)،البلغة في تاريخ أئمة اللغة،تح مُحَمَّد المصري،(دمشق–1972م).
63–العلي: تاريخ العلم عند العرب ، مجلة المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي، (بغداد– 1982م) .
64–ابن قتيبة:عبد الله بن مسلم،،(ت276هـ)،المعارف، تح ثروت عكاشة،ط2، دار المعارف ،(مصر–1969م) .
65–السخاوي:شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن(ت902هـ)،الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ترجمة فرانز روزنثال،تح صالح احمد العلي، مطبعة العاني ،(بغداد–1963م)،
66–روزنثال فرانز:علم التاريخ عند المسلمين،ترجمة صالح احمد العلي، مؤسسة فرانكيل للطباعة والنشر،(بغداد–1963م).
67–احمد:عبد الجبار حامد،الحياة الفكرية في الموصل في القرنين الرابع والخامس الهجريين،رسالة دكتوراه،(بغداد–1992م).
68–ابن عبد ربة الأندلسي:احمد بن مُحَمَّد،(ت328هـ)،العقد الفريد،شرحه وضبطه وصححه ورتبه احمد امين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،(القاهرة –1965م).
69–الملاح :هاشم يحيى وآخرون،دراسات في فلسفة التاريخ،دار الكتب العلمية للطباعة والنشر،(الموصل–1988م).
70–زيدان : جرجي،تاريخ آداب اللغة العربية،دار الهلال،(القاهرة–1957م) .
71– الزركلي:خير الدين،الأعلام،ط3،(بيروت–1969م).
72–السماك:مُحَمَّد أزهر سعيد،من اجل إرساء قواعد مدرسة جغرافية عربية،مجلة الجامعة،مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر،(الموصل–1982م).
73–مظهر:جلال،حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي،دار مصر،(مصر–لا ت).
74–الرفاعي:أنور،الانسان العربي والحضارة، دار الفكر ،(دمشق–1970م).
75–موراني:حميد وعبد الحليم منتصر،قراءات في تاريخ العلوم عند العرب،مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر،(الموصل–1974م).
76–ابن جلجل:أبي داؤد سليمان بن حسان الأندلسي،(ت ه)،طبقات الأطباء و الحكماء،تح فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية،(القاهرة–1955م).
77–ماجد:عبد المنعم،تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،ط4،(القاهرة –1978م) .

78–نجيب:حكمت،دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل،(الموصل–1977م)
79–القفطي:تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء،(ليبزك–1903م).
80–ابن أبي أصيبعة:موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي(ت668هـ)،عيون الانباه في طبقات الأطباء،تح:نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة،(بيروت–1965م).
81–الشطي: أحمد شوكت،تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، مطبعة طربين ،(دمشق –1967م).
82–الحاج قاسم:محمود،مقالة يحيى بن ماسويه في الجنين وكونه في الرحم،مجلة المورد،وزارة الثقافة والإعلام العامة،(بغداد –1990م) .
83– قنواتي:جورج شحاته،المسيحية والحضارة العربية،ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(دم–1984م).
84–فروخ:عمر،تاريخ العلوم عند العرب،مطابع دار الكتب،دار العلم،(بيروت–1970م).
85–كحالة:عمر رضا،العلوم البحتة في العصور الإسلامية،مطبعة الترقي،(دمشق–1972م).
86–الجميلي:رشيد،حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة،دار الحرية للطباعة،(بغداد–1986م).
87–طوقان:قدري حافظ،تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك،مطبعة المقتطف،(القاهرة –1941م).
88– باقر:طه،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مطبعة الحوادث،(بغداد–1972م).
89– باقر:طه،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،(بغداد–1972م)،مطبعة الحوادث،231 .
90– نالينو: كارلو الفونسو، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى،مطبعة روما،(روما–1911م).
91– رابوبرت:مبادئ علم الفلسفة،ترجمة احمد أمين،ط7، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر،(القاهرة–1965م).
92–السلمي:أبو عبد الرحمن،(ت421هـ)،طبقات الصوفية، تح : نور الدين شريبة،ط3،مطبعة المدني،(القاهرة–1986م).
93–السيد جاسم :عزيز، متصوفة بغداد، دار الحرية للطباعة ،(بغداد –1990م).
94–زيادة:نيقولا،معالم الحضارة العربية،مجلة تاريخ العرب والعالم،تصدر عن دار النشر العربية للدراسات والتوثيق،(بيروت–1986م).
95– رزوق: إبراهيم ،تاريخ الفكر العلمي اليوناني وأثره على الفكر العربي الإسلامي من القرن10.9ميلادي،مجلة دراسات تاريخية، تصدر عن جامعة دمشق (دمشق –1999م).
96–مطلوب:ناطق صالح،فهارس شيوخ العلماء من المغرب والأندلس،أطروحة دكتوراه غير منشورة،(جامعة عين شمس–1978م) .